من هدى النبوة

للعارف بالله

فضيلة الشيخ

محمد على سلامة

الجزء الأول

من هدى النبوة

للعارف بالله

فضيلة الشيخ

محمد على سلامة

الجزء الأول

مطبعة ستراند الحديثة

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

تقـــديم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب يحتوى على مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التى تهم المسلم فى شئون حياته اليومية وأخلاقه الإجتماعية ومعاملاته الإقتصادية وعياداته المرضية وغيرها من الأمور التى يجب على المسلم معرفتها، وقد قام فضيلة الشـيخ محمد على سلامة رضى الله عنه وأرضاه بشرح هـذه النخبـة من الأحاديث بطريقة سهلة مبسطة وإن كانت تستوعب الحديث من جهة المفردات والمعانى والإرشادات وذلك بناء على طلب من إذاعة القناة، وقد قام رضى الله عنه بإلقاء هـذه الدروس بصوته العـذب وإتماما للفائدة رأينا طبعها حتى يتيسر لمن لم يستمع إليها قراءتها والإطلاع عليها حتى يعم النفع جميع المسلمين وقد جاءت فى جزأين كبيرين هذا أولاهما وسيتلوه الثانى بعده مباشرة بفضل الله ومِنّه وكرمه فجزى الله شارحها فضيلة الشيخ محمد على سلامة عنا وعن المسلمين أجمعين خير الجزاء ذلك الفضل من الله والله شاكر عليم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى الله تعالى

فوزى محمـد أبو زيد

دار الصـفا

الجميـزه ـ غربيـة

٢٥ من جمادى الأولى ١٤١٣هـ

٢٠ من نوفمبر ١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاة وسلاما على الصادق الأمين سيدنا محمد
وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعـــد ... فقـــد روى الأئمـــة عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه فى الحياء، فقال رسول الله ﷺ: « **دعه فإنّ الحياء من الإيمان** ».

أيهـا السـادة: لو نظرنا إلى هذا الحـديث الشـريف لرأينا الحكمـة العالية تتجلى فيه لجميع المؤمنين، لأن رسول الله ﷺ أمر الرجل الذى يعظ أخاه فى التمسك والتحلى بفضيلة الحياء أن يترك أخاه من هذه العظة، وذلك لأن الحياء أثر من آثار الإيمان الحقيقى، ونتيجة من نتائج التصديق الكامل بمراقبة الله، وملاحظة أنه سبحانه وتعالى مع الإنسان أين كـان وكـيف كـان، وأنه عـزّ وجلّ مطّلع على خـائنة الأعين ومـا تخفى الصـدور، وأنه جلّ شأنه يرى ويسمع كل حركة وكل كلمـة، وكل نية وكل إرادة تصدر عن الإنسان.

هذا الإيمان العـمـيق يجـعل المؤمن يسـتـحى من الله عـزّ وجلّ، ويخشى جنابه العلى، فلا يأتى أمراً مخالفا، ولا يرتكب فعلا خاطئاً، لأن الإيمان قد استقر فى قلبه.

وإنّ الحياء من الله عزّ وجلّ مقام من مقامات أهل الإحسان، حيث أن المؤمن قد أحسن إلى نفسه وإلى غيره، وذلك بالاستمساك بهذا الخلق النبيل، وهذا الأدب الكريم، إذ أنه يستحى أن يطلع على عورات الناس، ويستحى أن يفضحهم ويكشف ستر الله عنهم.

وإنّ منزلة الحياء من الإيمان بمنزلة العين أو الأذن من جسم الإنسان، ومن لا حياء فيه لا خير فيه. وإنّ الحياء خير كله، وإنه لا يأتى إلاّ بالخير، وإن صاحبه قد استعصم بما استعصم به الأنبياء والمرسلون، قالت امرأة العزيز فى شأن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿ **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين** ﴾[1]، ولقد قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوما: «**استحيوا من الله حق الحياء**، قال رجل: وكيف نستحى من الله حق الحياء يا رسول الله؟ قال: « **أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت والبلى** »[2].

بهذا البيان البليغ عرف المسلمون الأوائل رضى الله عنهم كيفية الإستحياء من الله عزّ وجلّ، وما زال المسلمون الصادقون ينهجون على هذا المنهج القويم، ويسلكون على هذا الصراط المستقيم. ولما كان

---

(١) سورة يوسف : الآية ٣٢.

(٢) رواه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابن مسعود.

الحيـاء ينبع من ذات المؤمن، ومن نفسـه الطاهرة، قـال رسـول الله ﷺ للرجل الأنصـارى الذى يعظ أخاه فى هذا الخلق العظيم: « **دعه فإنّ الحياء من الإيمان** »، يعنى من لا حياء فيه لا إيمان له، إذ أنه لو كان معه إيمان فى قلبه لأشرق نور الحياء فى حياته وأضاءها بالأدب الرفيع والتسامى عن الخبائث والفواحش ما ظهر منها وما بطن.

نسـأل الله تبـارك وتعـالى أن يرزقنا الإيمان الكامل الذى يخلق فـينا فضيلة الحياء، أنّ ربى سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد ولك الشكر كما تحب وترضى، ولك الثناء الحسن الجميل، اللهم صل وسلم وبارك على ذات حبيبك ومصطفاك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، (أما بعد):

فقد روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إنّ من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرّها** ».

أدب بلغ المنتهى فى الفضيلة والعفة والستر، وحضارة ورقى بالمجتمع إلى أوج العظمة والكمال. وإن من الشر المستطير، والخزى والدعارة، أن يتحدث الناس فى أمر الجنس، وأن يأخذوا فى سرد وقائعه وأحداثه التى أوجب الإسلام فيها السرية التامة، حفظاً على آدمية الناس وكرامتهم.

وإنّ الإنحلال الخُلُقى الذى يصاب به المجتمع يأتى من وراء هذه الناحية التى يجاهر فيها الناس بالرذائل الجنسية، حتى يصبح الناس كالكلاب والقردة والخنازير، لا يبالون بالفضائح والمخازى. وإن الإسلام قد حرّم هذا الأسلوب من الحديث، وجعله من الكبائر التى يؤاخذ

أصحابها فى الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿ **إنّ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[1].

إنّ الذين يشاهدون أفلام الجنس، أو يقرأون صحفها، أو يستمعون إلى من يذكرها قد ارتكبوا إثماً كبيراً يعذبون عليه فى الدنيا والآخرة، وكذلك الذين يروّجون هذه المنكرات وينشرونها بالصورة أو الكتابة أو الحديث، فهؤلاء لا يحبون إشاعة الفاحشة فقط فى المجتمع وإنما نشروها فعلاً، وأعلنوها بين الناس، إنهم أشر الناس عند الله ورسوله وعند المسلمين، ويجب على كل مسلم ومسلمة أن يرفض هذا الإجرام بشدة وبكل قوة، ولا يتركه أبداً يأخذ أى طريق إليه أو إلى أهله وذويه.

وإذا كان ما يحدث بين الرجل وزوجته أثناء الجماع هو من الأمور المباحة لهما ليأخذ كل منهما حظه من هذه المتعة الحلال، ومع ذلك فقد حرم الإسلام عليهما أن يبيح أحد منهما بشىء من هذا الأمر، وجعل من يأتى ذلك أشر الناس عند الله يوم القيامة، فما بالك بالحالات التى تنشر أو يعلن عنها بالمجلات أو الصحف؟ إنّ المصيبة تكون أعظم، وإنّ الهول يكون أشنع، وإنّ الجرم يكون أفدح.

(١) سورة النور : الآية ١٩.

اللهم سَلِّم، اللهم سَلِّم وانتقم ممن أراد بالإسلام وبأهله سوءاً
يا عزيز يا جبار يا قوى يامنتقم، يا قهار يا شديد البطش، يا حى ياقيوم،
يا عليُّ يا عظيم. دعوناك فأجب، وسألناك فاستجب، يا مجيب المضطر
إذا دعاك.

والسلام على من اتبع الهدى، وصلى الله على سيدنا محمد
كاشف الغمة، ومفرج الكربة، ومغيث الأمة، وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى انشق له القمر، وعلى آله وعلى أصحابه ذوى المكارم والهمم وسلم تسليماً كثيراً، (أما بعد) :

فقد روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **« إنّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها »** . صدق رسول الله ﷺ.

أيها المسلم الكريم: هذا الحديث الشريف من البشائر النبوية التى بشرت المؤمنين بالفضل الكبير، والعطاء الجزيل، والثواب العظيم، وليست هذه البشارة فى مقابلة مجهود كبير أو عمل شاق، وإنما هى جزاء من الله عزّ وجلّ لمن قال بعد أكله أو شربه الحمد لله. وهذه كلمة يسيرة وسهلة، لكنها فى المعنى جليلة ونفيسة، إذ أنها تعبر عن الشكر العظيم لله جلّ ثناءه على نعمه وآلائه التى أسبغها على عباده وأفاضها عليهم آناء الليل وأطراف النهار.

وكلمة الحمد لله تعبر عن اعتراف المؤمن بفضل الله عليه، وبخيره الواصل منه سبحانه إليه، وهى تعبر عن مدى ولاء الإنسان لله سبحانه،

وإخلاصه له جلّ جلاله، وتعبر عن مدى احتياجه للنعم واضطراره للمزيد منها، وعدم استغنائه عن أقل شيء من هذه النعم، لأن حياته قائمة عليها ومرتبطة بها.

وإن المؤمن الذى يلهج لسانه بحمد الله بعد الأكل أو الشرب، قد فاز برضاء الله عنه. وإن رضا الله أملٌ يرجوه كل مؤمن، وسعادة يبتغيها كل مسلم. وقد أكرم الله المؤمنين برضائه عنهم حتى فى أكلهم وشربهم، وكذلك فى لباسهم وفى مسكنهم، وفى يقظتهم ومنامهم، إذ أنهم يحمدون الله عند كل نعمة من هذه النعم التى فيها حياتهم ومعاشهم.

فافرح يا أيها المؤمن برضوان الله ورحمته، فقد وهبنا النعم ومتّعنا بها، وأعاننا على حمده وشكره عليها، وأعطانا على ذلك كل رضائه عنا. فسبحان الله العلى العظيم ذى الجود العميم، والكرم الوفير، فالفضل منه وإليه، والخير كله بيديه.

أيها السادة: إذا كان رضا الناس غاية لا تدرك، لاختلاف أمزجتهم وأهوائهم، وعقولهم وطبائعهم، ولا يقدر إنسان أن ينال رضا الناس جميعاً عنه، ورضا الناس قد لا يقدم ولا يؤخر شيئاً، وقد لا ينفع ولا يضر، ومع ذلك فإن الإنسان حفىٌ به ويحزن على فقده، فما بالك وقد أنعم الله علينا برضاه لقاء كلمات يسيرة يتحرك بها اللسان

والشفتان عقب الأكل أو الشرب!! لاحرج على فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، وهو جلّ شأنه ذو الفضل العظيم.

أيها السادة: احرصوا كل الحرص على هذه الهبات التى لا تكلفكم شيئاً، ولقنوها لأولادكم وبناتكم وجميع أهليكم وإخوانكم، وعمموا هذا الخير العظيم على جميع المسلمين، وفقكم الله وجعلنا من عباده الراشدين... آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أول النبيين وخاتم المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين

أيها المستمع الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

روى مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مسلم يغرس غرساً إلاّ كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلاّ كان له صدقة»**. صدق رسول الله ﷺ.

هذا الحديث الشريف أكبر دعوة إلى الزراعة والغرس، وذلك بصورة تشد القلوب وتلفت الأنظار، وتجعل المسلم يفكر كثيراً فى أن يزرع أو يغرس بيده أى شيء حتى يحظى بهذا الثواب العظيم، والأجر الكبير الذى ذكره النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث الشريف. فإن أى كائن يأكل من هذا الزرع إلاّ كان القدر المأكول صدقة لصاحب الزرع، سواء أكل منه إنسان أو بهيمة، أو طير أو وحش أو حشرة، فكل هذا صدقات تصدق بها الزارع، وله أجرها وثوابها إلى يوم القيامة. كذلك إذا سرق أحد من هذا الزرع كانت هذه السرقة

صدقة أيضاً لصاحب الزرع. كذلك إذا رُزِئ فى زرعه وأصابه غرق أو حريق أو جائحة من عوامل الطقس كالحر والبرد، فإن له صدقات بقدر ما أصاب زرعه من هذه المصائب.

وقد قرر رسول الله ﷺ هذا الخير العظيم للزارع لأنه عَمَّرَ الدنيا بزرعه، وأثرى الحياة به، وقدم به خيراً كثيراً لأمته ووطنه والناس أجمعين. ولو استطاع كل إنسان أن يغرس ولو فى منزله غرساً يشيع البهجة والسرور والروائح الذكية داخل المنزل وخارجه، فإنه بذلك يكون قد نال هذا الأجر والصدقات التى وعده الله ورسوله بها، وذلك علاوة على ما ينتفع به أهل المنزل وجيرانه من المنظر الجميل، فإن الخضرة من بواعث الفرح وإذهاب الهَمّ والغَمّ والحزن.

إن الدولة الآن تعمل جاهدة على زرع الصحراء وتشجير الطرق، وردم البرك والمستنقعات، وأن تجعل من كل ذلك واحة مليئة بالزروع والخضروات والفواكه لتصبح الصحراء جنات وارفة الظلال، تقدم للوطن السعادة والرزق والخير الوفير.

وإننى أرجو أن تشجع الدولة الزراع وتعطيهم أرض الصحراء ملكاً لهم بشرط أن يزرعوها ويعمروها فى مدة تتراوح بين الخمس والسبع سنوات، حسب طبيعة كل منطقة، ومن لم يوف بذلك منهم تأخذ منه الأرض وتفرض عليه غرامة تأخير الإنتاج حسب ما تقدره الدولة،

على أن تقوم الدولة بعمل الترع والمصارف الازمة لاستصلاح هذه الأرض. وإذا وثق الناس بملكية الأرض سيصنعون المعجزات فى سبيل إحياء هذه الأرض واستخراج خيراتها.

أرجو الله العلى القدير أن يوفق المسئولين لخير العباد والبلاد، وأن يمنحهم الرشاد والسداد. إنّ ربى سميع مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حمـــداً لله على فضــله، وشـــكراً لله على نعمــه، وثنــاءً عليــه بما هو أهله، والصــلاة والســلام على من لا نبى بعــده، وعلى آله وصحبه، وعلى جميع أنبيائه ورسله.

أيهــا المسلمــون: روى الأئمــة عن عـبـد الله بن عـبـاس رضى الله عنهـمـا، عن رســول الله ﷺ فيـمـا يرويه عن ربه تبـارك وتعـالى، قـال: **«إنّ الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فـمن هَمّ بحـسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن هَمّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. وإنْ هَمّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنــده حســنة كاملة، وإنْ هَمّ بهــا فعملها كتبها الله سيئة واحــدة»**.

مـا أعظم فـضل الله على عـبـاده المؤمنين، كـيف يكتـب الله الهَمّ بعمل الخير أو قوله حسنة لصاحبه، مع أنه لم يقل ولم يعمل شيئاً، ولكنه هَمّ فقط بفعله وعزم عليه!! والهَمّ هو اتجاه القلب إلى الشىء والعزم على فعله أو تركه. وكأن الله عزّ وجلّ يتلمس للمؤمن أى شىء يمنحه عليه ثواباً وجزاءً حسنا، وذلك من رحـمـة الله بعباده المؤمنين وفضله عليهم فى الدنيا والآخرة.

وإنّ الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قلوب المؤمنين، فإنْ وجد فيها خيراً أعطاها الله عليه خيراً كثيراً، والله ذو الفضل العظيم. فالنوايا الصالحة، والقصود الكريمة والإتجاهات الطيبة، كل ذلك له عند الله جزاء وثواب. وإنْ عمل المؤمن ما هَمّ به من الخير كتب الله له بكل حسنة منه عشر حسنات، ويزيدها إلى سبعمائة ضعف، بل إلى أضعاف كثيرة من الحسنات لا يعلم قدرها إلاّ الله عزّ وجلّ.

فإذا كانت الحسنة الواحدة تصلُ إلى هذا القدر من الخير والإكرام، فما بال الناس يُقَصِّرون فى عمل الصالحات وهم يعلمون هذا الأجر الكبير، والإنسان الذى يعلم أن هناك سوقا تربح فيه بضاعته عشر أمثالها ما قعد عن هذا السوق لحظة حتى يقامر فى سبيل إليه، طلباً للربح الكبير، وقد يغنيه هذا السوق عن شد الرحال إلى أسواق كثيرة.

وإن المؤمن الذى يتاجر مع الله سبحانه وتعالى قد ربحت تجارته هذه الأضعاف الكثيرة التى لا يحيط بها العقل، ولا يحصيها العد. هذا بجانب أن هذه الحسنات تكفر عن المؤمن السيئات التى قد ارتكبها فى حياته، حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب.

أيها المسلم الكريم: حَيّ على خير العمل، حَيّ على خير العمل. ألا فليبادر كل منا إلى اغتنام هذه الفرص الكبرى التى أتاحها الله

تبارك وتعالى لعباده المؤمنين ليفوزوا بسعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

وإن من رحمة الله بالعبد المؤمن أنه إذا نوى على عمل سَيء أو قول قبيح، ثم رجع عنه لأمرٍ ما، كتب الله ذلك الرجوع حسنة كاملة عنده سبحانه وتعالى. أما إنْ رجع عنها خوفا من الله عزّ وجلّ، فلا يعلم مدى الخير الذى يناله أحدٌ إلاّ الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾[1].

وإنَّ من فضل الله على المؤمن أنه إذا هَمّ بالسيئة فعملها كتبها الله عليه سيئة واحدة، وإن استغفر الله وتاب إليه منها عفا الله عنه وغفر له، والله غفور رحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الشكر ولك الثناء الحسن الجميل. اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

فقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول قبل موته: « **سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك** »، فقلت يا رسول الله: ما هذه الكلمات التى أراك أحدثتها تقولها؟ قال: « جعلت لى علامة فى أمتى إذا رأيتها قلتها » **﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾**.

هذه السورة الكريمة كانت من آخر القرآن نزولا على النبى ﷺ ولما نزلت بكى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه حتى إنه كان لا يُرى إلا باكياً، فسئل عن ذلك فقال: لقد نعى الله رسوله إلى أمته، عندما نزلت هذه السورة فإنها أفادت أن رسالة النبى أوشكت على الإنتهاء. ومن هنا كان رسول الله يكثر من قوله: « **سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك** ».

فقد اشتملت هذه العبارة النبوية الشريفة على تسبيح الله عزّ وجلّ، وعلى حمده جلّ شأنه، وعلى طلب المغفرة منه سبحانه وتعالى، وعلى التوبة إليه من كل المقامات والدرجات التى حباه الله بها، لأنه ﷺ لا يبغى المقامات وإنما يبتغى وجه الله عزّ وجلّ حيث قال: «**بل الرفيق الأعلى من الجنة**».

وذلك عندما خيرته الملائكة بين الخلد فى الدنيا ثم الجنة وبين لقاء الله والجنة، فكان يرد عليهم بقوله ﷺ: «**بل الرفيق الأعلى من الجنة**».

وكذلك يُسَنُّ للمؤمن أن يكثر مما كان يكثر منه النبى ﷺ، فنتقرب إلى الله جلّ شأنه بهذا الذكر الذى جمع الخير كله فى عبارات يسيرة وقصيرة، لا كلفة فيها ولا مشقة، وهى «**سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك**».

وعلى المؤمن أن يلاحظ معانى هذه الكلمات عند ذكرها حتى يذكر الله بقلبه ولسانه، ويستشعر حلاوة العبادة ولذة الذكر، فإن إكثار النبى من هذا الذكر دليل على حبه ﷺ له، لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره. وكذلك المؤمن يحب هذه الكلمات لحب رسول الله لها، ولأنها جمعت من الأجر والثواب ما لا يعلمه إلاّ الله ورسوله، ولو كانت الأشجار أقلاما والبحار مداداً وصفحات السموات والأرض

ألواحا، والإنس والجن والملائكة كُتابا، ما استطاعوا أن يستوعبوا أجرها وثوابها، والله عنده أجر عظيم لا يدرى قدره ملك مقرب ولا إنسان مكرم.

« **سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك** »... لا تتوانى عن ذكرها يا أخى المؤمن، وخصوصاً إذا كبر سنك وتجاوزت الخمسين، فإنها كلمات الإنابة والإقبال على حضرة الله سبحانه وتعالى بما يحبه ويرضاه من العباد والذكر والاستغفار، والتوبة والتسبيح والتحميد.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذى جعلنا مسلمين، وجعلنا من أمة سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين. أما بعد...

فقد ورد فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله** ». صدق النبى عليه الصلاة والسلام.

أيها السادة والسيدات: هذا الحديث الشريف يوضح لنا الموقف بالنسبة للميت عندما يشيعه الناس إلى قبره، فإنّ ماله يودعه عند باب داره الذى خرج منه إلى طريق المقبرة، وإنّ أهله وأصحابه يودعونه عند دخوله إلى قبره ويرجعون إلى بيوتهم وأعمالهم، وإنّ عمله يدخل معه فى قبره ولا يتركه، لأنه متعلق به حيث أنه حركة أعضائه ومشاعره.

والعمل يشتمل حركة الجوارح والأعضاء، وحركة القلوب والضمائر، والله تعالى أحصى كل شىء فى كتاب مبين. وإن عمل الإنسان يؤنسه فى قبره إذا كان عملا صالحا، وإنه يكون فى أحسن

صورة كان يحبها الإنسان فى الدنيا، فيقول له صاحبه: من أنت الذى آنستنى فى وحشتى ورافقتنى فى وحدتى ونورت علىّ ظلمتى؟ فيقول له: أنا عملك الصالح. وإذا كان عملا سيئاً صُوِّرَ فى أبشع صورة كان يجزع ويخاف منها فى الدنيا فلا يزال يؤذيه ويعذبه، ويزعجه ويفجعه حتى تقوم الساعة، قال الله تعالى: ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين** ﴾[1].

أيها السادة: يرجع أهل الميت بعد دفنه ويقتسمون ماله فيما بينهم حسب نصيب كل منهم فى الميراث، فيتنعمون به ويسأل الميت عنه فى قبره من أين جمعه وفى أى شيء كان ينفقه، وهل أخرج منه حق الله أم بخل به عليه وهو الذى رزقه به وأنعم به عليه وهيأ له الفرصة لاكتسابه.

أيها السادة: لقد خلقنا الله للعمل، فإن عُمْرَ الإنسان محسوب بالأعمال التى ينجزها فيه، فالإنسان الذى ملأ صفاح الأرض بالجد والنشاط، والحركة والإنتاج، وملأ صفحات السماء بالعبادة والقربات، فإنه يوم خروجه من الدنيا تبكيه الأرض والسموات، لأنه عَمَّرَ الأرض بالمنافع والمصالح العامة والخاصة وعَمَّرَ السموات بالورع وتقوى الله عزّ وجلّ، وبذكر الله وطاعته، قال الله تعالى: ﴿ **من عمل صالحا من ذكر**

(١) سورة المدثر: الآيتان ٣٨، ٣٩.

أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيــاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾.

نسـأل الله من فـضله أن يوفـقنا لعـمل الخيـر، وأن يجنبنا الشـرور والمفاسد، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المهداة للعالمين، والنعمة الكبرى للمسلمين، وعلى آله وعلى صحابته أجمعين.

أما بعد...

فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **حُفّت النار بالشهوات وحُفّت الجنة بالمكاره** ».

بيان في أروع صورة، وأقصر عباراته، وقد حوى من المعاني ما تعجز الأقلام عن تسطيره، وما لا تتسع الأوراق لتدوينه، وذلك معجزة لرسول الله ﷺ، فقد آتاه الله جوامع الكلم التي لا يبلغ عشر معشارها أحد من العالمين.

فانظر يا أخي المسلم إلى قوله عليه الصلاة والسلام: «حُفّت النار بالشهوات»، فقد تضمنت هذه العبارة كل المحرمات التي حرمها الله ورسوله على كثرتها، وكذلك كل المكروهات التي يكرهها الله ورسوله مع أنها جمّة. والشهوات التي حول النار هي الأشياء التي تميل إليها النفوس وتهواها الطباع البشرية، وهذه الشهوات هي التي أمرنا الله بالإبتعاد عنها وعدم الإقتراب منها، لأنها توقع صاحبها في النار

لكونها حول نار جهنم مباشرة، فمن باشر شيئاً منها زلت قدمه وانكب على وجهه فى النار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

أما الشهوات والمتع التى أباحها الله للناس فقد جعل الله فيها غُنية وكفاية للمؤمنين عن شر هذه الشهوات المحرمة. فقد أباح الله لنا الطيبات من كل شيء، من المآكل والمشارب، والملابس والمناكح، والمساكن والمراكب، وما إلى ذلك من الطيبات التى لا تحصى ولا تعد، وفيها الضروريات والكماليات وزيادة مما يتهنى بها المسلم فى أحضان الشريعة السمحاء، بحيث تجد نفسه كل ما تشتهيه من غير إثم ولا حرج، قال الله تعالى: ﴿ **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** ﴾[1].

الله أكبر على فضل الله الذى حبانا به فى الدنيا والآخرة. اللهم أدمه علينا يا رب العالمين.

ثم يقول النبى عليه السلام: « **حُفَّت الجنة بالمكاره** »، والمكاره يعنى المتاعب والمشاق والمعاناة. نعم هى مكاره، يكد الإنسان ويتعب فى أدائها والقيام بها ، ولكنها تفضى إلى جنة عرضها السموات والأرض، وإلى نعيم مقيم، وملك كبير، وحور وولدان، وقصور وخيام،

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٣٢.

وأنهار وثمار، وظلال وأشجار. فما أيسر ما تحمل الإنسان من هذه المكاره، وما أعظم ما نال من البهجة والرضوان فى نعيم الجنان.

أيها المؤمن: قل لى بربك، ما هذه المكاره التى حُفّت بها الجنة؟ هى صلاة تؤديها لربك خمس مرات فى اليوم والليلة، هى صيام شهر من كل سنة، هى جزء يسير من مالك تدفعه إلى أقاربك وجيرانك المحتاجين لعطفك، هى رحلة تقوم بها لحج بيت الله الحرام. هى أمور كلفك الله بها لتحظى بالخلود فى جنة الفردوس مع الأنبياء والمرسلين والشهداء والأخيار والأبرار من عباد الله الصالحين.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه بجاه النبى ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه، والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه ورسله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعـد...

فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: **« المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان »**. صدق رسول الله ﷺ.

أيها السادة والسيدات: هذا هدى كريم من نور النبوة، يشع علينا كلما تلمسنا الضياء والهدى من لدن رسول الله ﷺ. وفى هذا الحديث الذى معنا شفاء لكثير من العلل والأسقام التى نصاب بها فى هذه الدنيا، فإن المؤمن القوى فى عقيدته، القوى فى عمله وعبادته، القوى فى أخلاقه وسلوكه، القوى فى مجاهدته لنفسه وشيطانه، القوى فى جسمه وعقله، القوى فى مواجهة الخطوب والأخطار، القوى فى جهاد أعداء الله وأعداء الوطن ـ هذا المؤمن القوى خير وأحب

إلى الله من المؤمن الضعيف الذى أصيب بضعف فى شىء من الأمور التى مر ذكرها، لأن المؤمن إذا ضعف أمام شىء منها ضعف الإسلام بضعفه، واهتزت قواعد الإيمان وتخلخلت، وتمكن العدو من جماعة المسلمين، وقد قال الله تعالى على لسان بنت سيدنا شعيب عليه السلام في وصف سيدنا موسى عليه السلام: ﴿ **إن خير من استأجرت القوى الأمين** ﴾[1] . فأثنى الله عليه بالقوة والأمانة وكذلك المؤمن قوى فى أمانة وعفة، وصدق وإخلاص.

هــــذا وإن المؤمن الضعيف لا يخـلو من الخير، ولكنـه لا ينهض أن يصل إلى درجة المؤمن القوى بحال من الأحوال.

ثم أمرنا رسول الله ﷺ بعد ذلك بقوله: « **احرص على ما ينفعك**» . نعمت الوصية والنصيحة من الشفوق العطوف عليه السلام.

أيها المستمع الكريم: كل واحد منا يعرف ما ينفعه وما يصلح شأنه، ويعرف ما يضره ويفسد حاله. والحرص على الأمور النافعة يقتضى منا المسارعة إلى تحصيلها قبل فوات الفرصة والحفاظ عليها من الضياع بعد الحصول عليها.

ثم يوصينا النبى أيضاً بقوله: «**واستعن بالله ولا تعجز** » . ما أعظمها من وصية، ومعناها أن المؤمن يطلب العون والمدد من الله عز وجل،

---

(١) سورة القصص : الآية ٢٦.

بعد أخذه بالأسباب التى لابد منها، ولا يقف عاجزا عن العمل والحركة وعن الأخذ بالأسباب. لأن العجز من أفظع وسائل التدمير للفرد والمجتمع، وقد استعاذ منه النبى فقال: « **اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدَّيْن وقهر الرجال** ».

ثم يعلمنا رسول الله كيف نقول عند النوازل والمصائب بقوله: «**وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان** ».

نسأل الله أن يوفقنا للإعتصام بهذه الوصايا، إن ربى مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وأصحابهم ومن اهتدى بهم إلى يوم الدين. أما بعد...

فقد روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ** ». صدق رسول الله ﷺ.

أيها السادة: الصحة والفراغ نعمتان عظيمتان من النعم التى تفضل الله بها على الإنسان. فالصحة تاج فوق رؤوس الأصحاء لا يشعر به إلاّ المرضى، وكثير من الناس لا يحس بهذه النعمة ولا يدرى قيمتها، فيصرفها في المجون واللهو والعبث، وكان الأجدر به أن يصرفها فى الأعمال النافعة له ولأهله ولوطنه، ويصرفها فى العمل الصالح والعلم الذى يهديه إلى سواء السبيل.

والصحة لما كانت من أجل النعم، وكان الإنسان بدونها لا يقدر على شيء، فقد وجب على صاحبها أن يديم شكر المنعم جلّ شأنه عليها، حتى يحفظها الله عليه، ويزيده قوة وعافية. قال الله

تعالى: ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾[1]، والشكر إنما يكون عملا صالحا وقولا طيبا. وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: « **اغتنم خمساً قبل خمس، حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك** »[2].

فالصحة والعافية فرصة لا تعوض أبداً، ولذلك ركز الإسلام عليها وطالب الأصحاء بغير ما طالب به المرضى، قال الله تعالى: ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾[3]. والحرج في هذه الآية معناه الإثم والوزر.

والنعمة الثانية التي وردت في هذا الحديث الشريف الفراغ، وهو الوقت الخالي من الأعمال في الدنيا ومن العبادة المفروضة. فهذا الوقت، وهو من عمر الإنسان وهو من حياته، وهو أغلى من الذهب والفضة، والمؤمن أشد الناس حرصاً على حياته، فلا يضيع نَفَساً منها في غير فائدة، قال الله تعالى: ﴿ **فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب** ﴾[4].

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٧.

(٢) رواه أحمد وابن المبارك وغيره عن عمر.

(٣) سورة الفتح : من الآية ١٧.

(٤) سورة الشرح : الآيتان ٧ ، ٨.

وذلك أمرٌ من الله لنـا في شـخص النبي ﷺ، والمعنى إذا فـرغت من أداء الفريضة، وفرغت من تكسب الأرزاق، وفرغت من عملٍ تنفع به الناس، فانصب أى اجتهد فى شغل هـذا الفراغ بالتقرب إلى الله عزّ وجلّ بنوافل البِرّ وعمل الخير حتى تملأً هذا الفراغ بالصالحات والطيبات، وارغب إلى ربك وسارع فيما يحبه ويرضاه، حتى يحبك ويرضى عنك ويؤثرك على كثير من عباده المؤمنين.

والغبن هو البخس فى البيع والشراء، فإذا باع الإنسان باع رخيصاً، وإذا اشترى اشترى بثمن أكبر بكثير من ثمن السلعة، وكذلك الذى ضيع صحته ووقت فراغه فى اللهو واللعب فقد غبن نفسه، وباع سلعة ثمينة جداً بثمن بخس حقير لا ينفع ولا يغنى عن صاحبه شيئاً.

نسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وعلى أصحابه وعلى من اتبع هداه، أما بعـد...

فقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال يا رسول الله: أى الصدقة أعظم أجراً؟ قال: **« أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان »**. صدق رسول الله ﷺ.

أيها المسلم الكريم: هذا السائل الذى سأل رسول الله كان حريصاً جداً على الثواب والأجر الأكبر، كالإنسان الذى يضرب فى الأرض يبتغى سعة الرزق والثراء والغنى، وهو من أجل ذلك يكدح ويجتهد فى سبيل الحصول على بغيته، لا يثنيه عنها أى شيء.

وهذا السائل يسأل لنفسه ولكل المسلمين، لأنهم فى أمسّ الحاجة أن يعرفوا هذه الأحكام والوصايا. فقال هذا الصحابى: أى الصدقة أعظم أجراً يا رسول الله؟ فقال له: أن تتصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى.

والمعنى واضح جداً لكل مسلم، وهو أن يبادر الإنسان بالصدقة، وأن يسرع فى إخراج الزكاة وهو فى صحة وعافية وقوة. والإنسان فى شبابه قد يبخل بالبذل والإنفاق خشية الفقر والاحتياج، ولكن المؤمن يؤثر أمر الله ورسوله على هوى نفسه وميول طبعه، فإنه إذا مرض الإنسان بأمراض الشيخوخة فقد تهون عليه الدنيا، لأنه عما قريب سيرحل عنها، أما فى حالة الشباب والصحة فإنّ نظرة الإنسان إلى الحياة تختلف كثيراً عن نظرته إليها فى المشيب والشيخوخة، فقد كان الثواب الأكبر والأجر الأعظم للصدقات والزكوات أثناء الشباب والصحة، وإنّ ثوابها أثناء الهِرم والمرض أقل بكثير من ثوابها فى حالة الشباب والعافية.

ثم يقول سيدنا رسول الله ﷺ: « **لا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان** »، يعنى أعطوا فلانا كذا وفلانا كذا من الزكاة والصدقة، وقد أصبحت لا تستطيع الإعطاء بنفسك لعجزك وضعفك، فإن ذلك تأخير بدون مبرر، فإن كل صدقة لها أوان ووقت معلوم، فزكاة الزروع والغلال والفواكه يوم الجنى والحصاد، وزكاة الأموال عند تمام الحول بعد بلوغها النصاب، وزكاة التجارة أيضاً كل سنة من ساعة بلوغها القَدر الذى تجب عليه الزكاة. ووقت الصدقة عندما يرى الإنسانُ الفقير والمحتاج، أو عندما يسأله

المسكينُ والمحرومُ شـيئاً من المساعدة، أو عند إنشـاء المشاريع والمرافق التى تخـدم البـلاد والعبـاد.

وهكذا فكل صدقة لها زمانها ولها ظروفها، فلا يضيع المؤمن على نفسه فرصة من غير أن يؤدى واجبه فيها من البذل والإنفاق، قال الله تعالى: ﴿ **وأنفقـوا مما رزقناكم من قبل أنْ يأتى أحدَكم الموتُ فيـقول رب لولا أخـرتنى إلى أجـل قـريب فـأصـدق وأكن من الصـالحين * ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون** ﴾[1].

أيهـا السـادة والسـيـدات: نسـأل الله من فـضله أن يرزقنا الجـود والسـخاء، وأن يرقق مشـاعـرنا نحـو الضـعـفـاء والفـقـراء، إن ربى سـمـيع مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) سورة المنافقون: الآيتان ١٠، ١١.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيهـــا المستـمع الكريم: السـلام عليكم ورحمـــة الله وبركـاته، أما بعـــد...

فقد روى أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن أنس رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **« من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت وكُفيت ووقيت، وتنحى عنه الشيطان »**. صدق رسول الله ﷺ.

إخوانى وأحبابى: ما أيسرها وأسهلها من كلمات قليلة يتلفظ بها المؤمن حين يخرج من بيته لعمله وقضاء حاجاته، كلمات من هدى النبى ﷺ تملأالجو من حولك خيراً وبركة، وهداية ونور. ففى قول المؤمن بسم الله إشارة إلى أنه افتتح مسيرته وعمله فى هذا اليوم مستعيناً بالله، ومبتدئاً باسمه سبحانه وتعالى. وفى قوله توكلت على الله إشارة إلى أنه جعل ثقته بالله، وجعل اعتماده على الله، وأنه فوض أمره لله، لاعتقاده أن كل شيء بيديه الكريمتين جل شأنه. وفى قوله لا حول ولا قوة إلا بالله إشـــارة إلى أنه يطلب المـدد والقـوة من الله عز وجل،

لأن العبـد لا يقدر أن يتحرك إلا بإذن الله، وأنه لا قوة له على عمل شيء إلا بالله، ولا حيلة له في تدبير أمر إلا بمشيئة الله.

وإذا قال المؤمن هذه الكلمات كلما خرج من بيته، فإن الملائكة تقول له: هُديت وكُفيت ووقيت، يعني أبشر فقد هداك الله وجعلك من المفلحين، وقد كفاك الله هم الرزق ويسر لك أمورك، وقضى لك حاجاتك، وقد حفظك الله ووقاك من كل سوء وشر، ونصرك على من يعـاديك.

هذه العطايا والمنن التي تفضل الله بها على المؤمن كانت جزاءً لعمله بسنة النبي ﷺ، واستمساكه بهديه الشريف في هذه الناحية. وهذه السنة من أكرم السنن التي ينال المستمسك بها خيراً كثيراً، وفضلا عظيماً، وثوابا كبيراً.

أيها المستمع الكريم: كم من السنن المحمدية نغفل عنها وننساها وفيها لنا فوائد جليلة لا تحصى ولا تعد، مع أن هذه السنن لا تكلفنا شيئاً ولا تأخذ منا وقتاً، وإنه يجب علينا أن نعلمها لأهلنا وأولادنا حتى يسعدوا معنا بهـذا الخير الذي غمرنا الله به عندما نقول هـذه العبـارات النورانيـة التي أكرمنا بها رسول الله ﷺ، وأهـداها إلينـا

لتكون منهجاً نسير عليه فى حياتنا، حتى نفوز بخيرى الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يوفقنا للعمل بما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور. والصلاة والسلام على سيدنا محمد السراج المنير، والهادى البشير، وعلى آله وصحابته، وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين، ومن نهج على سنتهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الإخوة المؤمنون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

سأذكر لكم جزء من حديث، رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « **ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده** ». صدق رسول الله ﷺ.

هذا الحديث الشريف بشارة عظيمة للمسلمين الذين يقومون بهذا العمل الكريم، ألا وهو الإجتماع فى المساجد من أجل تلاوة القرآن أو استماعه، فإن القارىء والمستمع فى الأجر شريكان. ويجوز أن يقرأ المجتمعون جزء من القرآن بصوت واحد، فإن ذلك عبادة جماعية، كلهم يقرأون سورة أو أكثر مع بعضهم فى نفس واحد، وكأنهم

متحدون على قلب رجل واحد فى القراءة، لا يتقدم واحد ولا يتأخر واحد، وذلك كالآذان فإنه يجوز أذان جماعة مع بعضهم فى لحظة واحدة. ويجوز أن يقرأ رجل العبارة من القرآن وأن يقرأها وراءه الجماعة، ورأينا ذلك منهم ولم ينكر عليهم أحد، لأن قول النبى ﷺ: **«ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله »** يحتمل كل هذه الأوجه التى ذكرناها.

أما قوله ﷺ: **«ويتدارسونه بينهم»** فإن معناه يتفهمونه ويتعقلون معانيه، ويقفون على أحكامه وحكمه، وأوامره ونواهيه، وحرامه وحلاله، ومحكمه ومتشابهه، وتعاليمه ووصاياه، وعظاته وعبره وقصصه وأخباره، وغيبه وشهادته، وعجائبه وطرائفه، وهديه وبيانه، وأسلوبه وإعجازه، وفصاحته وبلاغته، وعلومه وغرائبه، وأسراره وأنواره، ومشاهده ومشاربه، وفرقانه وتبيانه، وغير ذلك من علوم القرآن التى هى كالبحار المتلاطمة والأمواج المتدافعة، يلاحق بعضها بعضاً من غير توان أو توقف، قال الله تعالى: **﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً ﴾**[1].

فإن مدارسة القرآن تشمل هذه الجوانب وغيرها وغيرها، إلى مالا نهاية له من معانى القرآن المجيد التى تتجدد كلما تجدد الليل والنهار.

(١) سورة الكهف : الآية ١٠٩.

فإن القرآن لا ينضب معينه، ولا تنقضى عجائبه، ولا تفنى غرائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد. فيه خبر من قبلنا، ونبأ من بعدنا، وحكم ما بيننا. هو الفصل وليس بالهزل، من ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، ومن تركه من جبار قصمه الله، ومن اعتصم به هداه الله، ومن استنصر به نصره الله. من عمل به أجر، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه رشد وجعله الله من المفلحين. لما سمعته الجن: ﴿ **قالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً** ﴾[1].

وإن هؤلاء القوم الذين قاموا لله بهذا العمل الأجل، من تلاوة القرآن ومدارسة علومه، تتنزل عليهم السكينة، وهى الروح من عند الله، تطمئن بها القلوب، وتسعد بها الأرواح، وتسكن بها النفوس، وتتنعم بها الأفئدة، وتغشاهم الرحمة، أى تعمهم وتغمرهم ويحسون بردها، ويشهدون آثارها فى أنفسهم وفيمن حولهم، فيفرحون بها ويأتنسون فى رياضها، وحفتهم الملائكة بأجنحتها النورانية، احتفاء بهم وإكراما لهم، ومشاركة لهم فى هذه العبادة المقدسة، وذكرهم الله فيمن عنده من عمار الملأ الأعلى، ومن أرواح الرسل والأنبياء والمقربين، والشهداء والصديقين.

(١) سورة الجن: الآيتان ١، ٢.

وليس وراء هذا فضل يتسابق إليه المتسابقون، ويتنافس فيه المتنافسون، و ﴿ **لمثل هذا فليعمل العاملون** ﴾[1]، ﴿ **أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾[2].

وفقنا الله جميعاً لأداء هذه الشعائر المعظمة، وجعلنا جميعاً من خيار أهلها، إن ربي سميع الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة الصافات : الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة : الآية ٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيهـــا الأخوة الأحبـاب: السـلام عليـكم ورحمـة الله وبركاته، أما بعـد...

فقد روى البخارى فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: يقول الله عزّ وجلّ: فى الحديث القدسى: « **إذا تقرب العبد إلىّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إلىّ ذراعا تقربت منه باعاً، وإذا أتانى يمشى أتيتـه هرولة** ». صدق رسـول الله فيما يرويه عن ربه عزّ وجـلّ.

أيهـا الإخوة المؤمنـون: تنوعت الأحاديث التى توجه الإنسانيـة، من أحاديث قدسية إلى أحاديث نبوية، من أجل جذب الأفكار، وإيقاظ القلوب، وتنبيه العقول، لئلا يكون للناس حجة بعد هذا البيان على لسان حبيبه ومصطفاه ﷺ. والتقـرب إلى الله معناه أن يؤدى المؤمن عملا محبوبا لله، فيحبه الله ويقربه من رحمته ورضوانه، بل إنّ الله سبحانه وتعالى يتقرب إلى عبده المؤمن بعفوه وإحسانه، وفضله وإكرامه. وهذه المسافات التى ذكرها الحديث من الشبر والذراع والباع وغيرها، إنما وردت على سبيل المجاز، لتقريب المعانى للأفهام والعقول، بوضع

الأمور المحسوسة فى مقامات المعانى الملحوظة بالفكر المستنير، فإن الله عزّ وجلّ لا يوصف قربه بالمسافات والأبعاد، لأنه سبحانه أقرب إلى الشىء من نفس الشىء، فالله جلّ شأنه مع كل شىء وقبل كل شىء، وبعد كل شىء، وفوق كل شىء، ومحيط بكل شىء، وهو بكل شىء عليم وسميع وبصير.

وإنما ذكر المسافات فى هذا الحديث كناية عن كريم معاملة الله لعباده المؤمنين، فالله سبحانه ودود وجواد، فيعامل عباده المقبلين عليه برأفته وحنانته ورحمته، ويقبل عليهم بوجهه الكريم، ويلاطفهم بالود والحب والإيثار، قال الله تعالى: ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** ﴾[1].

والمعنى العام لهذا الحديث هو أن العبد كلما تقرب إلى الله بالصالحات والخيرات كلما رضى الله عنه ومنحه العطايا والهبات، وأن الجزاء من جنس العمل، قال الله تعالى: ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾[2].

وعلى المؤمن أن ينوى بأعماله وأقواله الصالحة، وأخلاقه الحميدة، التقرب إلى الله عزّ وجلّ، وأن يجعل كل فريضة ونافلة يقوم بها قربة

---

(١) سورة مريم : الآية ٩٦.

(٢) سورة الرحمن : الآية ٦٠.

إلى الله تبارك وتعالى، وبقدر النوايا تكون العطايا، قال ﷺ: « **بنياتكم ترزقون** » وقال أيضاً: « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء ما نوى** »[1].

اللهم وفقنا لما يقربنا إليك،وألهمنا السداد فى الأعمال والأقوال والأحوال، وارزقنا رضاك يارب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلاّ فقراً منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال فشرٌ غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر** » . صدق رسول الله ﷺ .

أيها المستمع الكريم: هذا الحديث الشريف من الأحاديث التى يجب الوقوف عندها طويلا والتأمل فى معانيها، وقد بين هذا الحديث المحن التى يمر بهـا الإنسان فى هـذه الحياة وقد أمرنا سيدنا رسول الله أن نبادر بالأعمال الصالحة وأن نسارع إلى البرّ والتقوى، قبل أن يصيبنا شىء من هـذه الخطوب التى ذكرها الحديث الشريف.

وأولها: الفقر الذى يشغل الإنسان بالليل والنهار وينسيه ذكر الله عزّ وجلّ، وينسيه ما أمره الله به. وقد استعاذ رسول الله ﷺ من الفقر فقال: « **اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت** ».

وثانيها: أن يبتلى المرء بغنى وثراء يطغيه ويلهيه عن طاعة الله ورسوله ويتكبر به على عباد الله ويتطاول به على خلق الله.

وثالثها: أن يصاب الإنسان بمرض يفسد عليه صحته وعافيته ويقعده عن العمل والحركة، وعن الجد والنشاط فى عمل الخيرات والباقيات الصالحات.

ورابعها: هِرَماً مفْنداً وهو الكبر والشيخوخة التى تبلغ بالإنسان إلى ضعف عام يعتريه فى أعضائه وفى عظامه وفى عقله وذاكرته فيهذى بالحديث من غير فائدة، ويخرف فى كلامه من حيث لا يدرى.

وخامسها: موتاً مجهزاً وهو أكبر مصيبة يصاب بها الإنسان فإن الحياة قد انتهت، وأنفاسه قد خمدت وحركته قد همدت إلى الأبد، وقد فات عليه الزمن ولا ينفعه الندم ولا يفيده الحزن على ضياع عمره سدى.

وسادسها: فتنة المسيخ الدجال وهو الذى يفتن الناس عن دينهم بما معه من الصناعات والزخارف والآلات والملاهى والأحداث العجيبة التى ابتلاه الله بها لفتنة الناس وهو شر غائب ينتظره المؤمن، لأنه لا يسلم من فتنته إلاّ من عصمه الله ورحمه من ويلات هذا الفتان الكذاب ـ لعنه الله ـ .

وسابعها: مجيء الساعة بغتة من قبل أن يتوب المرء من زلاته، أو يقدم عملاً صالحاً بين يدى الله ينفعه فى ذلك اليوم العصيب

والساعة أدهى وأمرّ، يعنى أكبر من كل داهية، وأمرّ من كل نازلة، وأفظع من كل مصيبة وكارثة، وأشد هولا وأعظم كرباً من كل ما عرفه الإنسان فى تاريخ الزمن الطويل.

ورسول الله ﷺ قد حذر المسلم من تأخير العمل الصالح قبل أن يفجأه واحد من هذه الأهوال السبعة التى مرّ ذكرها، وهذا التحذير والتنبيه رحمة من رسول الله ﷺ بأمته وشفقة منه على المؤمنين والمؤمنات.

والسعيد حقاً من اعتبر واتعظ بما ورد فى هذا الحديث الشريف وأمثاله من إنذارات وبلاغات تخشع لها القلوب، وتنزعج لها النفوس، وتقشعر لها الجلود، قال الله تعالى: ﴿ **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين** ﴾[1].

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا من أهل الاعتبار والذكرى، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. إن ربى سميع قريب مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد التقى النقى الصادق الأمين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وأصحابهم الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

فإنى أقدم إليك أيها المسلم الكريم جانباً من هدى النبى العظيم، وأرجو الله أن ينفعنى وإياك به وجميع المسلمين، فقد روى مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء. فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء»** صدق رسول الله ﷺ.

أخى المسلم هذه توجيهات كريمة تكشف اللبس والغموض عن هذه الحياة التى نعيش فيها، وإن النبى ﷺ قد جاءنا من عند الله سبحانه وتعالى بكل خير.

والسعيد حقاً من انتفع بهذا الخير فى دينه ودنياه، وقد بين هذا الحديث الشريف حقيقة الدنيا، فإن فيها من الملاذ والمشتهيات والنعم

والمتع ما يتذوقه الإنسان ويتهنى بحلاوته. وقد يغرق الإنسان فى هذه المتع وينس الآخـرة بل وينس الله عـز وجل الذى أنعم عليـه بهـذه الخيرات، ولذلك نبه هذا الحديث الشريف المؤمن إلى اتقاء الدنيا أى التحفظ والتصون من الإنغماس فيها، ونسيان الله ورسوله والدار الآخرة.

ولقد بين هذا الحديث الشريف أن هذه الدنيا خضرة يعنى متجددة دائما بزخارفهـا ومطارفها ولذاتها، وقد يغتر بها الجاهل فيظن أنهـا دار إقامة ودوام ولا يدرك أنهـا دار انتهـاء وزوال، قال الله تعـالى: ﴿ **فلا تغرنكم الحيـاة الدنيـا ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾[1] .

ثم قـال ﷺ : «**فاتقوا الدنيا**» بمعنى أن يتخذ المؤمن لنفسـه وقـاية وحماية تحفظه من الافتتان بالدنيا والتلهى بها عن طاعة الله عز وجل، وطاعـة رسـوله ﷺ، قـال الله تعـالى: ﴿ **يا أيهـا الذين آمنوا لا تلهكم أمـوالكم ولا أولادكم عن ذكـر الله ومن يفـعل ذلك فـأولئك هم الخاسرون** ﴾[2] . ثم وصانارسول الله بقوله: «**واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء**» .

ومعنى ذلك أن المؤمن يتحفظ من الميل الشهوانى إلى النساء التى حرمهن الله عليه ويصون نفسه من النظر إليهن بشهوة ويمنع نفسه

---

(١) سورة لقمان : الآية ٣٣.

(٢) سورة المنافقون : الآية ٩.

وفرجه عن الوقوع فى حبائلهن والإنزلاق إلى هذه الرزيلة التى قال الله فيها: ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً** ﴾[1].

وإن أول فتنة افتتن بها اليهود النساء، فقد استشرت فيهم هذه الرزيلة، وفشت فيهم جريمة الزنا، حتى غضب الله عليهم ومقتهم، وكتب عليهم الذلة والهوان فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم بما كانوا يفسقون، وحتى لا نقع فيما وقع فيه بنوا إسرائيل فقد أخبرنا النبى عليه الصلاة والسلام عن الفضائح والمخازى التى أصابتهم من وراء افتتانهم بالنساء، وترديهم فى هذه الهاوية، جنب الله المسلمين هذه الويلات والشرور بجاه المصطفى ﷺ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ﴾[1].

الحمد لله على نعمه، وصلى الله وسلم على أفضل أنبيائه ورسله، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

أما بعـد...

فإلى إخوانى المؤمنين أوجه هذا الحديث النبوى الشريف، فقد رواه البيهقى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم، لكن البينة على المدعى واليمين على مَنْ أنكر**». صدقت يا سيدى يا رسول الله، فقد أرسيت دعائم العدل، ووضحت طريق الحق وأقمت دولة الصدق والمجد، لم تُبْنَ هذه المفاخر بالأحلام والأمانى، ولكن أُسِّست على دعائم العلم والمعرفة، والصبر والمثابرة، والجد والمجاهدة.

أيها المستمع الكريم: هذه التوجيهات العظيمة تشمل جميع الناس، فليست خاصة بالمسلمين لأنها تشريع عام ونظام يكفل الحياة الآمنة

---

(١) سورة طه : من الآية ٢٥ - ٢٨.

لجميع البشرية. ومعنى هذا الحديث الشريف أن كل دعوة تحتاج إلى أدلة ومستندات يثبت بها المدعى حقه وصدقه فى هذه الدعوى، وخصوصا ما كان متعلقا منها بالأموال وبالدماء وبالأعراض. والدليل إما أوراق مكتوبة وشهد عليها الشهود العدول حسب ما نصت عليه الشريعة الغراء، وإما إقرار المدَّعَى عليه، أو شهادة الشهود فقط فيما لا كتابة فيه، كالوقائع والأحداث ونحوها.

وإن الذين يَدَّعون على الناس بالباطل ويزورون فى المستندات أو الشهود، قد اعتبرهم الإسلام فساقاً، وعلى الحاكم أن يؤاخذهم بجريمتهم حسب الدين والقانون، حتى تزول هذه السخائم ويقل خطرها فى المجتمع، ويكونون عبرة لأصحاب النفوس الخبيثة التى تحاول مثل جناياتهم. وإن تطهير الأمة من هذه العناصر الفاسدة أمر لازم وواجب، حتى يأمن الناس بعضهم بعضاً، ويحب الناس بعضهم بعضاً. وإن شهادة الزور ودعوى الباطل من الكبائر التى توبق صاحبها فى نار جهنم، وتورثه الخزى والعار فى الدنيا والآخرة. وقد نزه الله المؤمنين وبرأهم من قول الزور، قال الله تعالى: ﴿ **والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما** ﴾[1]. ولقد كان رسول الله ﷺ متكئاً بين أصحابه يعدد عليهم الكبائر التى يجب اجتنابها، فلما وصل

---

(١) سورة الفرقان : الآية ٧٢.

إلى شهادة الزور اعتدل جالساً وارتفع صوته وأخذ يقول: « **ألا وشهادة الزور ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور. قال أصحابه فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكت** ». وقال الله تعالى: ﴿ **وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى** ﴾[1].

ولو أن كل إنسان يدعى على غيره شيئاً فيأخذه من غير حجة ولا دليل لفسدت الحياة، وادعى أناس على غيرهم دعاوى كثيرة وباطلة ليأخذوا مالهم ومتاعهم بغير حق، ويريقوا دماءهم ويستبيحوا أعراضهم بالباطل والزور. ولكن المشرع الحكيم ﷺ وضع المعايير والموازين، ووضع الحدود والأحكام ليقف الناس عندها ولا يتجاوزونها، حتى تستقيم الأمور، ويستتب الأمن والنظام، وتسير الحياة على أحسن وجه وأكرم وضع، ويتناصف الناس من بعضهم، ويتواصوا بالحق والعدل. وإن على من يفصل بين الناس فى الخصومات أن يتحرى الدقة فى هذه الأحكام، وأن يطلب الدليل والبرهان من رافع الدعوى، فقد ورد فى الحديث الشريف ما معناه: « **لو جاءك إنسان وقد فُقئت عينه فلا تقض له حتى يحضر خصمه فربما يكون قد فُقِئَت عيناه** ».

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

ثم إن رسـول الله ﷺ قـد بين حكـم المدعى عليـه إن أنكر الدعـوى المقامة ضده، وذلك بأن يحلف اليمين بالله العظيم أن الدعوى المرفوعة عليـه باطلاً ولا أسـاس لهـا من الصـحـة، وعلى ذلك ترفض الدعـوى وينتهى الأمر. أما إذا كانت الدعوى مؤيدة بالحجج والأدلة فلا يقبل منه اليمين، ولا يقبل منه الإنكار، ويتم الحكم لصالح المدعى. وبذلك ينحسم النزاع، ويستريح المتخاصمان، فإن حكم القاضى يرفع الشحناء والخلاف بين الخصماء.

أيها السادة: أقول قولى هذا، وأسأل الله للمسلمين جميعاً الحفظ والوقاية من الشرور والآثام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما هدانا إليه من الإيمان والإسلام، والشكر لله على ما أنعم به علينا من الخيرات والبركات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله بجميع الكائنات، وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين، آمين.

أما بعد...

فقد روى الإمام أحمد بن حنبل والدارمى، عن وابصة ابن معبد رضى الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: « **جئت تسأل عن البرّ** » قلت نعم قال: « **استفت قلبك، البرّ ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك** ».

هذا الحديث الشريف قد جاء بمعان فريدة فى الإسلام، نرجو من كل مستمع الإصغاء إليها بالروح، فإننا بفضل الله سنلقى عليها الضوء لتبرز أمام الناظرين، نوراً وهدى نهتدى بها فى خضم هذه الحياة المزدحمة بالأحداث والمشاكل.

إن رسول الله ﷺ أخبر فى هذا الحديث عن الغيب الذى لا يعلمه

إلا الله عزّ وجلّ، فقد قال لسيدنا وابصة: **«جئت تسأل عن البر»** فقال نعم يا رسول الله، ووابصة لم ينبث ببنت شفة، ولكن النبى هو الذى إبتدأه بالإخبار عن ما فى نفسه. من ذلك نأخذ أن رسول الله ﷺ يعلم غيب القلوب وما تكنه الضمائر والنفوس، وهذه من إحدى المعجزات التى منحها الله له ﷺ.

ولقد بين النبى حقيقة البر فقال: **«البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب»**. والإطمئنان هو السكون إلى الشىء والإستقرار فيه، وعدم الإنزعاج والخوف، والمراد به من هذا الحديث الشريف راحة البال وهدوء السر، وسرور القلب وانشراح الصدر.

وقد أمر النبى ﷺ سيدنا وابصة باستفتاء قلبه فى الأمر الذى يريده، وذلك معنى جديد فى الدين يفيد أن قلب المؤمن على نور من ربه، وأنه لا يخطىء صاحبه ولا يغشه، وأنه قلب متصل بالله ورسوله، يلهمه الله الخير دائما ويهديه إلى الرشاد. قال الله تعالى: ﴿ **ومن يؤمن بالله يهد قلبه** ﴾[1]. فإن الله جعل على قلب المؤمن ملكا يسدده ويرشده إلى البر والخير. قال الشيخ أحمد ابن شرقاوى رضى الله عنه:

يا هادى القلب الكئيب اللاجى ... حقق بعذب وصلك ابتهاجى

(١) سورة التغابن : الآية ١١

وقال الإمام أبو العزائم رضى الله عنه:

وإنى لأستفتيك يا قلب حيث قد أمرنا بفتوى القلب والعبد حيران

وقــال أيضــاً رضى الله عنه: قلب المؤمن زينة الرحــمن، فــهــو كالبستان، غرسه الملك المنان، وحفظه من الشيطان، ومن زرع زرعا سقاه، ومن صنع معروفا أبقاه، ومن زين موضعا حفظه ووقاه.

وإن البر هو كل ما أمرنا الله به من الفرائض والأحكام، ومن العدل والإحسان، ومن صنائع المعروف والإكرام، وكذلك ما استحسنته النفوس الطاهرة الزكية من العادات والأعراف الطيبة المستفادة من روح الدين وحقيقته. فإن البرّ يهدى إلى الجنة، ويحفظ الإنسان من شر الإنس والجِنّة، حتى إن بشاشة الوجه من البر، والكلام الرقيق اللين من البر، وإزاحة القمامة من الطريق نوع من البر، وإرشاد السابلة باب من أبواب البر، والأخذ بيد الصبى أو الشيخ الكبير أو الرجل الكفيف عمل كبير من أعمال البر، والإنفاق على الأولاد والأقارب من أعظم جوانب البر. وإن الكف عن الشر من أجلّ معانى البر.

وإن نواحي البر كثيرة جداً لا تقع تحت الحصر، وما ذكرناه منها إنما هو على سبيل المثال فقط، وإن البر لا يبلى ولا يفنى، وإنما يدوم أثره، ويبقى ذكره ما بقيت السموات والأرض.

ثم قال رسول الله ﷺ لسيدنا وابصة ابن معبد: « **والإثم ما حاك**

في النفس وتردد في الصدر». وذلك بيان في أروع صوره، فإن علماء النفس مهما بلغ علمهم فلن يصلوا إلى تصوير هذه المعاني الدقيقة المتعلقة بالنفس الإنسانية، ولكن رسول الله علّم بعلمه العلماء والرشداء، وأهل النظر والحكمة.

وإن الأمر الذي يحوك في النفس، أي يتلجلج فيها، ولا يستقر، ولا تستطيع هضمه ولا تقبله وتتبرم به وتتألم منه، فإنه الإثم الذي يتعب القلب، ويحزن النفس، ويؤنب الضمير. وإن تردده في الصدر هو التشكك فيه، والإرتياب في أمره، ورفضه وعدم استحسانه.

استفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك، فإن الناس لم يدخلوا إلى القلب، ولم يطلعوا على ما في النفس، ولكنهم يفتون بظاهر الأمر الذي استبان لهم، وما في القلوب لا يعلمه إلا الله ورسوله.

ومن هنا كان المؤمن أميناً على نفسه، أمينا على دينه، أمينا على غيره، فإنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له. وإن القلب هو بيت الله فطهره له بالإخلاص والمحبة، وزينه له بالأمانة والوفاء.

اللهم اجعل قلوبنا عامرة بذكرك وشكرك وخالص محبتك...آمين، وسلام على الأنبياء والمرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنـا عليك توكلنا وإليـك أنبنا وإليـك المصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

أيها السادة والسيدات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعـد...

روى ابن ماجة والدارقطنى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **« لا ضرر ولا ضرار »**.

هذا الحديث الشريف أصل عظيم من أصول الدين الحنيف ،وعليه تنبنى أحكام كثيرة متعلقة بمصالح الناس، فالضرر هو الأذى الذى يلحق الإنسان من إنسان آخر، وإنما يكون ذلك بالتعدى عليه فى نفسه أو فى ماله أو فى عرضه. والضرر فى النفس يكون بالضرب أو كسر عضو من أعضاءه أو بتره، والإعتداء على العرض إنما يكون بالشتم والسب والقذف والإتهام والغيبة والنميمة، والإعتداء على المال يكون بالسرقة أو الغصب أو البخس أو الأتلاف بأى كيفية كانت، فهذه الأضرار كلها حرمها الله ورسوله، وتوعد فاعلها بالنكال والعذاب فى الدنيا والآخرة.

وإن الإنسان الذى يؤذى غيره ويضره، لا يقبل من أحد أن يؤذيه. فكيف يرضى ذلك لغيره؟ إن من يضر غيره قد تمرد على فطرته التى تأبى الضرر ولا تهضمه. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إذا أردت أن لا تُؤذَى فلا تفعل الأذى»**. وقال أيضاً: **«وما تحب أن يفعله الناس بك فافعله بهم، وما تكره أن يفعله الناس بك فذر الناس منه»**.

وإن من أكبر الكبائر الشرك بالله والإضرار بالناس، وإن الذى يضر غيره قد تعدى حدود الله ﴿ **ومن يتعدى حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾[1]. **وقال الله تعالى**: ﴿ **ومن يعص الله ورسوله ويتعدى حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين** ﴾[2].

ثم قال رسول الله ﷺ: « ولا ضرار »، والضرار هو المبالغة فى الضر والتمادى فيه، بحيث أن المعتدى يستمر في اعتداءه ولا يكف عنه، ولا يرعى ذمة لأحد، ولا يخشى الله ولا يخافه. والضرار أيضاً هو تبادل الضرر بمعنى أنك تؤذى من آذاك وتضر من ضرك. فهذا من الأمور المحرمة فى الإسلام، حتى لا تصل الأمور إلى حد لا يمكن معه حسم الضرر والقضاء عليه، وذلك مثل أخذ الثأر الذى يحدث فى بعض البلاد والعشائر، ولكن يجب على من أوذى وأضير أن يلجأ

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٢٩.

(٢) سورة النساء : الآية ١٤.

إلى الحاكم ليعطيه حقه وينصفه ممن ظلمه وآذاه.

وبعض الناس الذين يجهلون تعاليم الإسلام يتمثل بهذه الآية الشريفة ويحتج بها، وهى قول الله تعالى: ﴿ **من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾[1]، ولا يدرى أن هذه الآية قد نزلت فى شأن اعتداء الكافرين على المسلمين، فإنهم إذا اعتدوا على المسلمين وجب رد الإعتداء عليهم، ومقارعتهم ومنازلتهم مثلا بمثل، ولا نعتدى عليهم بالزيادة حتى لا نفتح باب الفتن والحرب المدمرة التى تأتى على الأخضر واليابس.

ونقول لهؤلاء الأخوة عليكم أن تفهموا كتاب الله عزّ وجلّ الفهم الصحيح، المستقى من العلماء العاملين، ومن كتب التفسير الصحيحة. والإسلام دين يدعو إلى تجنب ويلات الحروب بكل وسيلة، لأنه دين السلام والأمان، ولا يلجأ إليها إلاّ مضطراً، ولذلك قال بالمثلية فى رد العدوان، حتى تنتهى الحرب بسرعة ولا يتطاير شررها إلى أبعاد لا تحتمل. قال رسول الله ﷺ: « **لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية** ».

وإن المسلمين يسارعون فى الإستجابة لأمر الله ورسوله. لأن فيها الحياة الطيبة والعيشة الهنية فى الدنيا، وفيها السعادة الأبدية

---

(١) سورة البقرة : من الآية ١٩٤.

فى الآخرة. وليس بمسلم من يسعى فى ضرر الناس وأيذائهم حتى يتوب إلى الله عزّ وجلّ من هذا الفعل السىء والعمل الردىء.

وإن الذى يدعو الإنسان للضرر والأذى هو جهله بدين الله سبحانه وتعالى، وعدم يقينه بلقاء الله ومحاسبته ومجازاته. وإن المسلم ليس كذلك، بل هو يؤمن بكل ما أخبره الله به ورسوله، من أجل ذلك وجب عليه أن يتحرى الرشد فى كل فعل وقول ويتقى الله فى عباد الله، ويجتهد فى تقديم الخير لهم ودفع الشر عنهم. قال الله تعالى: ﴿ **ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً** ﴾[١].

أيها المسلم الكريم: هذه بعض اللمحات التى لاحت لنا من خلال توجيهات سيدنا رسول الله ﷺ، فلنعتصم بها جميعاً. والله ولى التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة الطلاق: من الآية ٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذو الفضل العظيم، والجود العميم، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وعلى صحبه أجمعين، وعلى من اهتدى بهم إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيراً.

أما بعد...

فقد روى ابن ماجة وغيره، عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس. فقال: « **ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس** ».

صدق رسول الله ﷺ.

أيها المستمع الكريم: اعلم أن هذا السائل كان شديد الحرص على شيئين عظيمين، هما حب الله وحب الناس، لأن حب الله للعبد مطلب عزيز وغال، يرجوه كل مؤمن كريم، ويسعد به فى الدنيا والآخرة. وهذا الحب الإلهى هو التوفيق والهداية والعون من الله عزّ وجلّ للمؤمن، وهو العطف والرحمة والإحسان، يتنزل من الله للإنسان المحبوب، بحيث يكون عاملا فى محاب الله ومراضيه، بعيداً

عن مغاضب الله ومعاصيه. وكم من رجال واصلوا الليل بالنهار في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بكل أنواع القربات، من أداء الفرائض والواجبات، والقيام بالسنن والنوافل والمستحبات، رجاء أن يحظوا بحب الله عزّ وجلّ. وقد أعطاهم الله ما تمنّوه جزاءاً لهم وإكراما لهم، قال الله تعالى: ﴿ **فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم** ﴾[1].

أيها الإخوة المؤمنون: هذا الرجل قد فتح بسؤاله هذا أبواب الخير العظيم على مصاريعها ليجاهد كل مسلم نفسه في الوصول إلى هذا الأمل المنشود، والرجاء المسعود، وهو حب الله تبارك وتعالى، فإنه قد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: « **إذا أحب الله عبداً فلا تضره معصيته** ». وقد أجاب النبي هذا السائل الذي يسأل عن العمل الذي ينال به محبة الله بقوله: « **ازهد في الدنيا يحبك الله** ».

أيها الإخوة: ما هو الزهد في الدنيا؟ هو بذلها وإنفاقها في وجوه الخير بسخاء وطيب نفس، وعدم الحرص عليها، والتجرد من الشح والبخل. والزهد إنما يكون عن غنى وثراء وليس عن فقر وإعدام. فلا يقال لفقير معدم أنه زاهد، وإنما يقال للغنى البذول السخي زاهد

(١) سورة المائدة: من الآية ٥٤.

فيما ملك من المال والمتاع، وراغب عنه إلى الله عزّ وجلّ طمعاً في محبته ورضاءه عنه.

أيها المؤمنون: ليس الزهد في الدنيا هو ترك العمل، والقعود عن السعي في طلب الرزق، والتكاسل عن الجِد والنشاط في الإنتاج وإثراء الحياة، فإن هذا معصية لله ومخالفة لأوامره التي تدعو إلى عمارة الدنيا بكل أنواع العمارة من التجارة والزراعة والصناعة وغيرها، قال الله تعالى: ﴿ **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور** ﴾[1]. والمشي في المناكب هو الصعود إلى الجبال والمرتفعات سعياً في طلب الرزق، إذا لم تجده في الوديان والأرض المستوية.

ولقد كان السائل أيضاً شغوفا بحب الناس له، وحريصاً على هذا الحب، فإن فيه راحة البال، وهدوء الحال واستقرار الأوضاع، والاطمئنان في الغدو والرواح، والأمان من المَخاوف التي تساور الإنسان وتجعله لا يسكن ولا يستريح. وحب الناس لبعضهم أمر أوجبه الإسلام حتى يعيشوا جميعاً في سلام ووئام، قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أفشوا السلام بينكم**».

---

(1) سورة الملك: من الآية ١٥.

وقد أخبر النبي هذا الرجل عن العمل الذى إذا عمله أحبه الناس، فقال عليه الصلاة والسلام: **«وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»**. تعاليم ووصايا، وحكم وآداب تحفظ على الإنسان كرامته وتجعله محترما ومحبوبا بين الناس، يرجون فيه الخير، ويرون فيه العفة والاستقامة. والزهد فيما عند الناس هو عدم التطلع إلى ما فى أيديهم، وعدم الطمع فيما عندهم، والتعفف عن أموالهم وحاجاتهم، فلا يطلب شيئاً منهم إلاّ بعزة نفس وكرامة أصل.

أيها المؤمن الكريم: إن النفس الأبية تترفع دائماً وأبداً عن الطمع فيما لا مطمع فيه، فإن المؤمن عزيز النفس، عالى الهمة، لا يدنى نفسه أبداً، ولا يهبط بها إلى هذه العادات الذميمة والطباع المشينة، ولقد يبيت على الطوى، ويصبر على البلاء، ولا تتطلع نفسه إلى ما فى جيوب الناس ولا إلى ما فى بيوتهم. وقد وصف الله أناساً بأكرم الصفات فقال جل شأنه: ﴿ **يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً** ﴾[1]. فالإنسان الذى يبتغى محبة الناس يستمسك بوصية النبى ﷺ التى أمرنا بها فى هذا الحديث الشريف، والنبى إنما يوصينا بما فيه سعادتنا فى الدنيا والآخرة، وبما فيه صلاحنا وفلاحنا، فقد خاطبه الله عزّ وجلّ بقوله:

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٧٣.

﴿ وانك لتهـــــدى إلى صـراط مـســتقيم صـراط الله الذى له مـا فى السـموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾[1].

أيها المؤمنون: وفقنا الله جميعاً للعمل بهدى النبى الكريم، عليه أفضـــل الصـــلاة وأعظم التسليم.

والســلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة الشورى : الآيتان ٥٢ ، ٥٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين.

أيها الإخوة المؤمنون: روى الإمام مسلم عن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى مجلس فقال: **«بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلاَّ بالحق، فمن وفىَّ منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب عليه فهو كفارةٌ له، ومن أصاب شيئاً فستره الله عليه فأمره إلى الله إنْ شاء عفا عنه وإن شاء عذبه»**.

هذا الحديث الشريف أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة كبرى من قواعده، فقد أمر النبى المسلمين بمبايعته ومعاهدته على اجتناب الكبائر والبعد عن الآثام الفظيعة التى توبق صاحبها فى نار جهنم، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلى العظيم.

وهذه الكبائر أعظمها الشرك بالله، يعنى اعتقاد أن لله شريكا فى ملكه يتصرف معه فيه، أو أن له ولداً يرثه أو ينوب عنه فى ملكه، أو أن له زوجة يسكن إليها ويقضى وطره معها، أو أن له ضداً ينازعه

فى هذا الملك، أو أن له نداً يساويه فى الخلق والإيجاد والمنع والإعطاء. فإن هذه الأمور كلها مستحيلة على الله عزّ وجلّ، والإنسان الذى يرتكس فى شىء منها شقى فى الدنيا والآخرة، وحرم من مغفرة الله ورحمته، قال الله تعالى: **﴿ إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾**[1].

كذلك أخذ النبى ﷺ من المسلمين عهداً بعدم الزنا، وهو من الكبائر المحرمة فى كل الأديان، لأنه ضياع للأسر، وإهدار للقيم، وفساد للأخلاق، وعار ودمار. وأيضاً بايعهم رسول الله على عدم السرقة، والسرقة أخذ مال الغير أو متاعه من حرزه المحفوظ فيه بطريق التلصص والتخفى عن أعين الناس، وهى جريمة بشعة يحتال اللصوص فى إرتكابها من غير ورع ولا حياء، ولا يبالون بمن فجعوه فى ماله أو متاعه.

ثم عاهد النبى ﷺ المسلمين على صيانة الدماء، والمحافظة على الأنفس وعدم الإعتداء عليها بالقتل، لأن الحياة أغلى ما فى هذا الوجود، والقضاء عليها أشنع جريمة بعد الكفر والأشراك بالله.

وإن علاج هذه الكبائر فى أى شعب من شعوب الأرض، مسلماً كان أو كافراً، هو تنفيذ قانون السماء الذى جعله الله وقاية من هذه

(١) سورة النساء : من الآية ٤٨.

الشرور والمفاسد، وشفاء من أمراضها، وإعادة للصحة والعافية للجماعة وللأفراد، هذا علاوة على ما أعده الله للمؤمنين فى الآخرة من النعيم المقيم والسعادة الأبدية فى دار الخلود والبقاء.

أيها المسلمون: إن الأحكام التى وضعها الناس لعلاج هذه الأمراض، إنما هى لتسكينها بعض الوقت ثم تهجم على الأمم والشعوب فتهلكهم، ولا نجاة للمجتمعات منها إلاّ باستعمال أدوية القرآن الكريم، وأشفية الطبيب الحكيم سيدنا محمد الصادق الأمين ﷺ. وإن الله قد وضع هذه الأحكام لإسعاد الناس وإصلاح بالهم فى هذه الدنيا، سواء أخذ بها المسلمون أو غيرهم، فإنها حصن وأمان من الله لهم، وذلك قياساً على طب الأجسام، فإننا نأخذ العقاقير من المسلم وغيره لشفاءها، وما أشبه الأمراض الخلقية والإجتماعية بمرض الأجسام وسقمها.

أيها المسلمون: لم يبق أمامنا والله إلاّ أن نقهر أنفسنا على استعمال الأدوية التى وصفها لنا الله ورسوله، حتى وإن كانت مرة، والنفوس المريضة تعافها، لكنها النجاة والخلاص والشفاء. قال الله تعالى: ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** ﴾[1]،

---

(١) سورة الإسراء : من الآية ٨٢.

وقال الله تعالى: ﴿ **كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد** ﴾[1]. صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة إبراهيم: من الآية ١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى افتتح الوجود بسيدنا محمد ﷺ، فقال النبى عن نفسه فى معرض تعداد نعم الله عليه: « وجعلنى فاتحاً خاتماً »، وذلك ليكون الخلاق العليم قد بدأ هذا الخلق العظيم بالخير الحقيقى، والنور الكلى، وبذلك شرّف الله الكائنات، وأفاض عليها نعمة الإيجاد والإمداد ببركة هذا النبى المعظم ﷺ.

أيها الناس جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها: أزف إليكم بشرى البشائر، وحقيقة الحقائق، وذلك عندما أَوْضَحَ النبى عن أصل من أصول نشأته، وسر من أسرار خلقه وإيجاده، حيث قال ﷺ: « **أنا دعوة أبى إبراهيم، حين نادى ربه: ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾، وبشرى أخى عيسى، حين قال: ﴿ ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ﴾، ورأتْ أمى حين حملتنى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام، واسُتُرضِعْت فى بنى سعد بن بكر** ». صدقت يا سيدى يا رسول الله.

أراد ﷺ أن يبين للناس حقيقته، وأمر نشأته فى هذا الوجود، وأنه نسيجٌ وحده دون بقية العالمين، وأنه دعوة دعاها الخليل إبراهيم

عليه السلام فأجابها الله عزّ وجلّ، وأنه ﷺ بشارة سيدنا عيسى عليه السلام، حيث زفّها وأهداها إلى الناس ليفرحوا ويتهنوا بها، ويسعدوا بهذا النبأ السار، شأن البشائر التى تساق للإنسان فتنفرج أساريره وتظهر على وجهه علامات البهجة والسرور، وذلك عندما أخذ سيدنا عيسى عليه السلام يصف النبى لهم، ويذكر محاسنه ومكارمه، وما يفيضه على الناس من الخير والرحمة والعلم والمعرفة. وكذلك فإنه ﷺ نور خرج من أمه نوّر جميع العالمين، فإن السيدة آمنة رضى الله عنها لما حملت به، رأت فيما يرى النائم، أنها حملت بذات نورانية، وأن هذا النور خرج منها فأضاء مشارق الأرض ومغاربها، وأضاء لها قصور الشام، حتى رأتها وهى نائمة فى بيتها بمكة المكرمة. تقول رضى الله عنها فى حديث آخر: « فجعلت أُتْبِعُ النورَ والنورُ يسبق بصرى، حتى رأيت مشارق الأرض ومغاربها ».

وهذه الرؤيا من الرحمن عزّ وجلّ، حيث أنها كشفت لها حقيقة هذا الإنسان الذى فى أحشاءها، وأنه ليس كباقى الأجنة التى فى البطون، فآمنت به ﷺ وهو فى بطنها، فإنها كانت تسمع تسبيحه وتقديسه لله عزّ وجلّ من داخل الأحشاء. ولقد جاءها أيضاً فى منامها الرسل والأنبياء عليهم السلام، وبشروها بأنها حملت بسيد العالمين ﷺ.

والنبى ذكر هـذه الرؤية ليبين لنـا أنه كان نوراً من بداية خلقه في رحم أمه، فكيف يكون هـذا النور بعد بعثته ورسالته إلى الناس؟ فقـد بينه الله بقوله: **﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾**، فالنور هو رسول الله، والكتاب المبين هو القرآن. اللهم صل وسلم على نور الله الدال على الله، ورحمـة الله بجمـيع خلق الله. وفى هذا المعنى يقـول الإمام أبو العزائم رضى الله عنه:

يا ضـيـاءً أضـاء للأرواح	فهـداها لحضرة الفتـاح
يا حبيبى فى القدس كنتَ مضيئاً	قبـل كون الأرواح والأشـباح
كنت نوراً والذات فى غيبِ غيبٍ	صـرت نوراً لعرشـه والبطـاح
يا حبيبى أنت السـراج منـير	أشهد الروح بالصفا والسـماح

اللهم زدنا علماً ومعرفة بذات حبيبك ومصطفاك ﷺ، حتى يقوى يقيننا فى محبته، وتهيم أرواحنا شوقاً إليه، ونحظى بكمال اتباعه، والتفانى فى مرضاته ﷺ.....آمين يا رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وعلى صحابته وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، أما بعـد:

فقد روى الإمام أحمد عن عياض بن غُنْم رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قـال: « **من أراد أن ينصح لذى سلطان بأمـر فـلا يُبْدِ له علانيـة، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلاّ كان قد أدى الذى عليه** ». صدق رسول الله ﷺ.

فى هذا الحـديث الشـريف من الأدب الرفـيع، والخلق الكريم، والإحترام العظيم ما لا تتسع له صفحات الأوراق، لأنها معان جلت عن البيان وتسامت عن التبيان، لكننا نرتشف منها قليلا من رحيقـها لنرتوى به فى صحراء هذه الحياة المقـفرة. فإن هذا الحديث الشريف يعلمنا المجد والسمو، والتعـالى عن الأمور الهزيلة والنصائح الكليلة. فـإذا أراد المسـلم أن يوجـه نصيحة لحـاكم من الحـكام، أو رئيس من الرؤساء، أو عظيم من العظمـاء، فإن عليه أن يأخذ الكيفية والمنهج فى ذلك من سيدنا رسول الله ﷺ، حتى يكون مقـتدياً بالنبى فى هذه

النصيحة. فقد أمر النصحاء إذا أحبوا أن ينصحوا إلى المسئولين فعليهم أن تكون النصيحة فى غاية من اللطف والأدب والإحترام، وفى غاية من السرّية والإحتشام، حتى تأتى النصيحة بالهدف المرجو منها.

وذلك هو الأسلوب الأمثل الذى أمر به النبى ﷺ العلماء والنصحاء، وأصحاب الرأى والفكر والمشورة فى الأمة، إذا أرادوا أن ينصحوا إلى الحكام، أو أن يوجهوا نظرهم لشىء فى مصلحة العباد والبلاد.

وإذا لم يتمكن الناصح من الخلوة بالمسئول، فيمكن أن يوجه النصيحة إليه فى كتاب شخصى وسرّى، حتى يكون قد أطاع الله ورسوله فى نصيحته. وبذلك يكون قد قام بالواجب الذى أمره به الدين، وأدى ما عليه من نصيحة لذوى الأمر والسلطان.

ولو نظرنا إلى الذين يهاجمون أولياء الأمور فى نصائحهم وعظاتهم، مهما كانت هذه العظات والنصائح، فإننا نجد أنهم قد خرجوا على تعاليم الله ورسوله فى هذا الأسلوب. وإن النصيحة الخاصة لأى مسلم يجب أيضاً أن تكون مشمولة بالسرّية والحكمة، حتى تنفع صاحبها وتأتى بالخير والإستجابة، فإن من ينصحك سراً فقد احترمك وأحسن إليك، وإن من ينصحك جهراً فقد أهانك وأساء إليك، وهذا الأسلوب ليس من الدين فى شىء.

وإن تعاليم الإسلام الحنيف تحرص أول ما تحرص على روح الأخوة والمودة والمحبة بين جميع المسلمين، حتى يكونوا كالبنيان المتماسك يشد بعضه بعضاً ويقوى بعضه بعضاً. وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يقول لمن ينصحه سراً: أهلا ومرحبا بمن أهدى إلىّ عيوبى. فجعل النصيحة المهذبة والرائدة هدية يهديها الناصح إليه.

وهكذا يا أخى المسلم نجد أن ديننا الحنيف يرتفع بأبنائه إلى المستويات الرفيعة، والمقامات العالية فى شىء، حتى يكون المسلمون نِعْمَ الأسوة والقدوة لجميع العالمين.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يلهمنا السداد والرشاد، ويوفقنا للخير والحق والصواب، إنه مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسليم

سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أيها السادة والسيدات: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. جاء في حديث صحيح عن النبى ﷺ أنه قال: « **إنّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده** »[1]. وقد روى هذا الحديث الشريف سيدنا أبو بكر رضى الله تعالى عنه.

وهذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام، وأصل من أصوله العظيمة، ومؤداه رعاية المجتمع الإنسانى من الشرور والمفاسد، وحمايته من الأهوال والشدائد، وإشاعة السلام والحق والعدل بين جماعاته وأفراده، وتهذيب النفوس الجامحة وإعادتها إلى الصراط المستقيم.

والظالم هو الذى يتجاوز حداً من حدود الله، أو قانوناً من القوانين البشرية التي وضعتها للتعايش السلمى ولصيانة الحقوق المشروعة للناس.

---

(١) رواه مسلم .

والظالم إنسان خبثت نفسه، ولؤم طبعه، واستبد به شيطانه، وتحكمت فيه نفسه الأمارة بالسوء، فأسرف فى انتهاك الحرمات وارتكاب الآثام. وإن هذا الإنسان يعتبر كالوحش الضارى أو كالحشرة السامة، يجب على الناس أن يمنعوا شرّه وضرره عن المجتمع لأنهم لو تركوه يرتكب المظالم والمغارم لفسدت الحياة على وجه هذه الأرض، قال الله تعالى: ﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين** ﴾(1).

وإنما يكون كف الظالم عن ظلمه بالطريق الشرعى والقانونى، وليس بأى أسلوب آخر من الأساليب العشوائية غير المسئولة. وعلى ذلك فإن الناس ترفع أمره للحاكم وتعينه على قمع الظلم والفساد، والحاكم عليه أن يسرع بعلاج الموقف واحتواءه، حتى لا يستشرى الفساد والضرر.

وكم ترك الناس الظالم والمفسد يعبث بالأمور ويستخف بها، فانتقم الله منهم، وإن معظم النار من مستصغر الشرر. ولقد صدق رسول الله ﷺ فى تحميله الناس مغبة المفسدين فى الأرض، إذا تهاونوا بهم ولم يبالوا بشأنهم، ولم يقفوا فى وجوههم يمنعونهم من الظلم

---

(1) سورة البقرة: من الآية 251 .

والإفساد. فاتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة، قال الله عزّ وجلّ في الحديث القدسي: **« يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته محرما فيما بينكم فلا تظالموا ولا يظلم بعضكم بعضاً »**[1].

ورحم الله سلفنا الصالح فقد أنصفوا الناس من بعضهم، بل أنصفوهم من أنفسهم إذا مالت عن الحق والعدل قدر شعرة، رضى الله عنهم ورضوا عنه، أولئك هم خير البرية.

أيها الإخوة: إنّ الرجوع إلى الحق هو غاية الفضيلة، وإنّ التمادى فى الظلم هو نهاية الرذيلة، وإنّ منهج المسلمين هو الحق المبين، والصراط القويم، والشرع الحكيم، كلما انحرفت نفوسهم عنه عادوا إليه مسرعين، وصححوا مسيرتهم على ذلك الهدى الحميد.

وفقنا الله جميعاً إلى الرشاد والسداد... آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) متفق عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله، خير خلق الله، وأفضل رسل الله، وعلى آله وأصحابه ومن إتبع هـداه...

أما بعـد...

فيـا أيهـا الإخـوة والأخـوات: روى البخـارى فى صـحيحه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: سألت النبى ﷺ، أى العمل أحب إلى الله عزّ وجلّ؟ قال: « **الصلاة على وقتها** »، قلت: ثم أى؟ قال: « **بر الوالدين** »، قلت: ثم أى؟ قال: «**الجهاد فى سبيل الله**».

أيهـا السـادة: إنّ سؤال هـذا الصحـابى الجليل لرسـول الله ﷺ، يدل على مبلغ حرصه لمعرفة أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ، ليوليها اهتمـاما خاصاً، ويرعاها حق رعايتـها، ولينبه قلوب المسلمين إليـها ليحتفلوا بها ويجعلوها نصب أعينهم دائماً.

ولقـد وفـر هذا السـؤال كـثيـراً على المسلمين من طول البـحث والتنقيب عن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله جلّ شأنه.

وفى عـبـارات بسـيطة ويسـيـرة، يجـيب رسـول الله ﷺ على طلب السائل، وإنّ السائل يعلم أن كل أوامر الدين محبوبة إلى الله سبحانه

وتعالى، ولكنه أراد أن يعرف أحبها وأفضلها عند الله، ليعلم ما لم يكن يعلم من أمور هذا الدين الحنيف. فقال له النبى ﷺ: **«الصلاة على وقتها»**، يعني أداء الصلاة في ميعادها الذى حدده الله ورسوله، بحيث يؤديها المسلم في ذلك الوقت، لا يتقدم عنه ولا يتأخر عنه، وإن أدّاها فى أول وقتها يكون أجلّ وأعظم، لأن أول الوقت رضوان الله، وآخره عفو الله. وإنّ الذين يراقبون أوقات الصلاة قد مدحهم الله بقوله: **﴿ والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾**[1]. وقد توعد الله المتكاسلين عن أداء الصلاة بقوله: **﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾**[2].

الأمر الثانى: **« بر الوالدين »**، وهو من أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ. وقصارى القول في برّ الوالدين هو الإحسان إليهما بما تحتمل هذه العبارة من معانى هائلة، بيّن القرآن المجيد بعضها، ووضح النبى ﷺ بعضها الآخر. فلم يبق لمسلم عذر فى جفاء والديه أو التقصير فى حقهما الذى فرضه الله لهما، حتى وإن كانا مشركين. وقد أمر النبى رجلاً بالرجوع من الجهاد فى سبيل الله إلى برّ والديه

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٩، ١٠.

(٢) سورة الماعون: الآيتان ٤، ٥.

وحسن صحبتهما، وقال له: « **ففيهما فجاهد** »، فجعل النبى برّهما جهاداً فى سبيل الله.

الأمر الثالث الذى أجاب النبى عنه السائل: «**الجهاد فى سبيل الله**»، وهو من أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ. والجهاد فى سبيل الله له أبواب كثيرة: أولها الجهاد لإعلاء كلمة الله وإدحاض كلمة الكفر، حتى يرى الناس نور الإيمان والتوحيد، فيؤمنوا بالله، ويروا ظلام الكفر والإلحاد فيخرجوا منه، وهذا الجهاد هو جهاد رؤساء الكفر والضلال وجنودهما الذين يمنعون دعوة الحق عن الناس ويصدون عن سبيل الله. وثانيهما الجهاد لدفع المعتدين على الأوطان والنفوس والأموال، وهذا الجهاد فى سبيل الله، فقد خرج رسول الله للدفاع عن المدينة فى غزوة الخندق وفى غزوة أحد. ثالثها الجهاد لتأمين الثغور وأطراف البلاد، وذلك بمحاربة العدو المتربص الذى ينتظر أى فرصة ليغير منها على المسلمين، وينقض على ديارهم وأموالهم، فهذا الجهاد باب من أبواب الجهاد فى سبيل الله أيضاً، وهو من أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ.

وقد أشار رسول الله ﷺ فى هذا الحديث الشريف إلى أحب الأعمال إلى الله وأفضلها عنده سبحانه وتعالى، ليجاهد كل مسلم فى الأخذ بها والتركيز عليها، ودعوة أهله وإخوانه إلى الإعتصام بها

والمسارعة فى القيام بأداءها، ليكون من أحب عباد الله إلى الله، ومن أحبهم إلى رسول الله ﷺ.

والله نسأل أن يجعلنا من أحبابه وأوليائه إنه مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المستمع الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعـد:

فقد روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينتزع فى يده فيقع فى حفرة من النار»**.

هذا الحديث الشريف قد حرم على المسلم مجرد الإشارة بالسلاح إلى أخيـه المسـلم، وذلك كأن يلوح له بسكين أو خنجر أو مسـدس أو أى آلة من آلات القـتل، فـإن هذا الفـعل مـحـرم لأنه يروع المسلم ويخيفه ويزعجه، حتى ولو كان على سبيل المزاح، فإن الإشارة بالسلاح للمسلم بأى كيفية من الكيفيات من الأمور التى حرّمها الله ورسوله، وذلك لأن الإنسـان لا يدرى فـقـد ينتـزع الشيطان السـلاح من يده ويصيب به من يشـير إليـه، فتقـع الـكارثة، ويقـع فى حفرة عميقـة فى جهنم خالداً فيها، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم.

وإنّ رسول الله يبين لنا فى هذا الحديث الشريف أن الشيطان له دور خطير فى هذه الإشارة الملعونة، التى أشار بها المسلم بالسلاح لأخيه المسلم، وذلك لأن الشيطان – لعنه الله – يحضـر دائمـاً وقت الشـرور

والآثام، ويهيجها ويشعل نارها، ولا يزال بالمسلم حتى يوقعه فى نار جهنم. قال الله تعالى: ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء** ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ **إنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[2]، وقال الله تعالى حاكيا عن إبليس - لعنه الله -: ﴿ **لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين** ﴾[3].

أيها المستمع الكريم: إنّ المسلم بالنسبة لأخيه المسلم، كاليدين بالنسبة للإنسان لا تستغنى إحداهما عن الأخرى، فإنّ اليد الواحدة لا تصفق ولا تقضى الشئون ولا المآرب، بل لابد من تكاتف اليدين فى كل شيء، قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى». وهذا فى أيسر الأمور وأبسطها، فما بالك بعظائم الشئون وجليل الأعمال؟ إنها تكون أشد احتياجا للتعاون والتآزر.

إذا كان هذا هو شأن المؤمنين فكيف ينبغى أن يعتدى أحدهم على الآخر؟ أو أن يطغى بعضهم على بعض؟ أو يستبيحون حرمات

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٨ .

(٢) سورة فاطر : الآية ٦ .

(٣) سورة الأعراف : الآيتان ١٦ ، ١٧ .

بعضهم؟ إنّ ذلك من أفظع الكبائر في دين الله.

قال ﷺ: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه، بحسب إمرىءٍ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، التقوي هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا»** ويشير النبى إلى صدره الشريف ﷺ.

أيها المسلم: إذا كانت إشارتك بالسلاح لأخيك المسلم مُحرَّمة، فكيف باستعماله ضد المسلمين؟.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفقنا للتمسك بالدين، والإعتصام بحبله المتين، إنه سميع الدعاء...آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله على نعمائه، وشكراً لله على إحسانه وعطائه، والصلاة والسلام على أفضل رسله وأنبيائه، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، صلاة وسلاما دائمين متعاظمين ومتكاثرين إلى يوم الدين. أما بعد:

فإلى الناس جميعاً أوجه هذا الحديث النبوى الشريف، الذى يخبرنا فيه النبى ﷺ عن منزلته بين الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، فيقول: « **فُضلت على الأنبياء بست: أُعطيت جوامعَ الكلم، ونُصرت بالرعب، وأحلت لى الغنائم، وجُعلتْ لى الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتِمَ بى النبيون** ».

أيها المستمع الكريم: هذا الحديث لبيان فضل الله الأعظم على حبيبه ومصطفاه الأكرم، وليس فخراً ولا عُجباً، ولكنه تحدثٌ بنعمة الله، واعتراف بفضل الله، عملا بقول الله تعالى: ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾[1]، حتى لا يختلف الناس فى أمر التفضيل الذى خص الله به نبيه دون سائر الأنبياء والمرسلين. وقد تكلم الناس حول هذا الموضوع

(١) سورة الضحى : الآية ١١ .

كثيراً، فقضى رسول الله على كل شك أو ظن يعتمل فى نفوسهم، وبهذا الحديث الشريف أصبح النبى سيد الرسل والأنبياء على الإطلاق.

وإنّ أوجه الأفضلية قد ذكرها هذا الحديث الشريف على النحو التالى:

أولا: قد أعطاه الله جوامع الكلم، ولم يعطها الله لنبى من الأنبياء ولا رسول من الرسل. وجوامع الكلم هى العبارات القصيرة التى جمعت معانى كثيرة، وذلك لتيسير حفظها والحرص عليها، لإيجازها وشمولها وإعجازها، فلم يقدر أحد على مجاراته ﷺ فيها.

ثانياً : أن الله نصره بالرعب من مسيرة شهر، يعنى أن الله يلقى الرعب والخوف والفزع فى قلوب أعدائه ﷺ وبينه وبينهم ألفان وخمس مائة كيلو متراً تقريباً، لأن هذه المسافة يقطعها السائر على قدميه فى شهر، وإن العدو يرهب النبى ﷺ وبينهما هذه المسافة. وإن هذه الخاصية لم تكن لأحد من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وقد منحها الله نبيه محمداً ﷺ.

ثالثاً : أنّ الله قد أحل له الغنائم، وهى ما استولى عليه جيش المسلمين من متاع العدو ومعداته وأمواله. وهذه الغنائم كانت محرمة

على الأنبيـاء من قبـله. وتلك الغنائم قـوة للمـسلمين وتعـويض لهـم عما فقدوه فى القتال مع العـدو.

رابعـاً : جعل الله الأرض مسجداً وطهوراً للنبى وأمته. وذلك تيسير من الله على المسلمين فى أداء فرائضه حتى لا يشق عليهم، ولم يكرم الله بهذه المزية أحداً من الأنبياء والمرسلين.

خامساً : أن الله أرسـل النبى ﷺ لجـميـع العـالمين، إنسـاً وجنـاً، إلى يوم القيامة، وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة. وذلك غاية التكريم والتفضيل له عليه الصلاة والسلام.

سادساً : ختم الله به دورة الكمـال الإنسـانى، فختم به هذا المجد العظيم وهذا الشرف الكبيـر، وهو الرسـالات والنبـوات، فلم يرسل الله نبياً بعده حتى تقوم الساعة. لأن النبى الذى يأتى يُعَقِّبُ على السابق، ويكمل ما جاء به حسب حاجة الزمان والنـاس. ولكن الخاتم معنـاه أنه جاء من عنـد الله بكل خيـر، وبكل شىء يحتـاج إليـه النـاس إلى يوم القيامة. وذلك فضـل عظيم من الله عليـه ﷺ.

أيهـا المسلمـون: هذه الأمـور الستـة ساد بهـا النبى جـمـيع الرسل والأنبياء، وفَضّله الله بها عليهم أجمعين. فالحمد لله الذى جعلنا من أمته، فقد تمنى الأنبياء والرسل أن يكونوا منهـا، فاستجاب الله لهم

وجعلهم جميعاً من أمته ﷺ، فأحياهم الله فى ليلة الإسراء والمعراج، وبايعـوه وآمنوا به، وتشـرفـوا بإمـامـتـه لهـم، صلى الله عليـه وعليـهـم أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المستمع الكريم: روى مسلم وأبو داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنــه، عن النبى ﷺ قـال: **«من نَفّسَ عن مسـلم كربة من كرب الدنيا، نَفّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يَسّرَ على مُعْسِرٍ فى الدنيا يسّرَ الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم فى الدنيا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه»**.

لقد جمع هذا الحديث الشريف من الوصايا والحكم ما يعجز عنه البيان والوصف، ولكن نطوف حول رياضه فنقتطف من أزهاره وثماره، ما يبهج النفس، ويشرح الصدر.

فإنّ أول وصية منه هى: التنفيس عن المكروبين، والتفريج عنهم، والوقوف بجانبهم، وتخفيف الآلام عنهم. والمكروب هو الذى أصابته مصيبة فاغتم بها، وحزن حزناً شديداً بسببها، أو حلت به فاقة ضاق بها ذرعاً. فإذا فرّجت عنه هذه الشدائد فرّج الله عنك كربات يوم القيامة، وما أكثرها وما أعظمها، وما أشدها حيث لا يملك أحد فى هذا اليوم العصيب شيئاً إلا الله. وانظر كيف يكون تفريج الله

وتنفيسه عن الإنسان يوم القيامة؟ إنه سبحانه وتعالى يكشف عن الإنسان الأهوال العظام والكربات الجسام. والمؤمن يستيقن بهذه الأخبار ويطمئن بها لأنها جاءت عن رسول الله الصادق الأمين ﷺ.

والوصية الثانية: التيسير على المعْسِر. والمعسر هو الذى لا يقدر على دفع الدَّين عند حلول الأجل، أو هو الذى لا يستطيع شراء حاجاته ومستلزمات أهله لفقره وإعساره. والمؤمن الذى يخفف هذا الدين عن المدين ويؤجله إلى وقت يساره، أو يتصدق به أو ببعضه عليه، إنه إنسان قد امتلأ قلبه بالرحمة والشفقة على أهل العوز والإحتياج، وهذا الإنسان سيكرمه الله ويتفضل عليه بتيسير أموره فى الدنيا والآخرة. وإذا يَسَّرَ الله للإنسان أموره فقد عاش فى الدنيا عيشة سعيدة، وتنعم فى الآخرة بجنات تجرى من تحتها الأنهار.

والوصية الثالثة: الستر على أهل الذنوب والعيوب، بمعنى مداراتهم وعدم فضيحتهم والتشهير بهم، ولكن تجب مناصحتهم والأخذ بأيديهم من هذه العثرات، وبيان أحكام الله لهم فى هذه المخالفات التى فعلوها، حتى تكون سبباً فى هدايتهم وتوبتهم، ولك عظيم الأجر والمثوبة، وستر الله عليك فى الدنيا والآخرة.

والوصية الرابعة فى هذا الحديث الشريف هى: أن يعين الإنسان أخاه المسلم فى أى شىء يطلبه، وفى أى أمر يحتاجه،

وذلك بقدر ما يستطيع، فإن التعاون والمساندة بين الناس وبعضهم تكاد تكون من أهم مبادىء الإسلام وتعاليمه، إذ الحياة قائمة على هذه المبادىء، ولولا ذلك لم تقم عمارة على وجه هذه الأرض. ولذلك كان الجزاء من جنس العمل، فأنت تعين أخاك والله يمدك بمعونته وإحسانه فى هذه الدنيا، أما أجر الآخرة فإنه خير عند ربك ثواباً وخير أملاً.

وإن خير الناس أنفعهم للناس، وإنّ أحب عباد الله إلى الله الذين يقدمون الخير والعون لعباد الله.

وفقنا الله جميعاً لما يحبه ويرضاه... آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء، بسم الله نور وبركة وشفاء. والصلاة والسلام على إمام الأنبياء، وسيد الذاكرين والأتقياء، وعلى آله وأصحابه الأمناء الأوفياء. أما بعد:

فإننى بحمد الله تعالى سأذكر لكم أيها الإخوة المؤمنون بعض حديثٍ شريف، رواه مسلم عن سيدنا معاوية رضى الله تعالى عنه قال:

إنّ رسول الله ﷺ خرج على حَلْقَةٍ من أصحابه فقال: **«ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومنّ به علينا. قال: آللهِ ما أجلسكم إلاّ ذاك؟ قالوا: آلله ما أجلسنا إلاّ ذاك. قال: إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي بكم الملائكة»**. صدق رسول الله ﷺ.

أيها الإخوة المؤمنون: هناك كثير من الناس إذا رأى جماعة يذكرون الله تعالى اعترض عليهم، وربما سفّههم وآذاهم، وربما قال لهم هذه بدعة وضلالة، إلى آخر ما يدور فى محيط الناس اليوم من المهاترات والمجادلات. ولو أن هؤلاء المعترضين تعلموا دينهم أو سألوا أهل الذكر

قبل هذه المناوشات، لأراحوا واستراحوا، ولكنهم عن جهل يتحدّوْن إخوانهم المؤمنين، ويتجهمون لهم ويصدونهم عن ذكر الله. وإننى أوضّح هذا الحديث الشريف فأقول وبالله التوفيق:

إنّ هؤلاء الصحابة الذين كانوا يجلسون حلقة فى مسجد النبى ﷺ، وخرج عليهم من بيته الشريف، وأخذ يتحدث إليهم ويسألهم عن سبب جلوسهم بهذه الصورة، فأجابوا رسول الله بقولهم: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ به علينا، ومعنى ذلك أنهم جلسوا على هذه الحالة يذكرون الله حيناً من الزمن، ويحمدونه جلّ شأنه حيناً آخر، ورسول الله قد أقرّهم على ذلك وباركهم وبشّرهم بأن الله يباهى بهم ملائكته، ويعتز بهم ويفاخر بهم، ويقول للملائكة هؤلاء عبادى الذين كنتم تقولون فيهم: ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ﴾[1]، فكيف تجدونهم الآن وقد اجتمعوا على ذكرى وشكرى وحمدى على ما أنعمت به عليهم من الهداية والتوفيق، وعلى ما تفضلت به عليهم من الخيرات والآلاء، يتقربون بذلك إلى جنابى، ويتوددون إلى رضائى فاشهدوا بأنى قد غفرت لهم ولمن كان معهم، فهم القوم لا يشقى جليسهم.

---

(١) سورة البقرة : من الآية ٣٠ .

أيها المسلمون: ما أحوجنا في هذه الأيام إلى حضور هذه المجالس والبحث عنها، والحرص عليها والمزاحمة فيها، حتى نسعد بما سعد به أهلها، ونفوز معهم بهذا الخير العظيم الذى أكرمهم الله به على لسان رسوله ﷺ.

هذا وإنّ استحلاف النبى لأصحابه الجالسين فى الحلقة بهذا الأسلوب العظيم الذى ورد فى هذا الحديث، إنما يدل على جلال عبادة الذكر ومكانتها عند الله عزّ وجلّ، وأنها من أفضل العبادات التى يقوم بها المؤمنون لله سبحانه وتعالى، ومن أجْلها نزل سيدنا جبريل عليه السلام يخبر النبى ﷺ بالمنزلة العالية، والمرتبة الرفيعة التى أكرم الله بها عباده الذاكرين.

وفى هذا الحديث الشريف معان كثيرة، يمكن لمن يطلع عليه أن يدركها ويستشفها، إذا أمعن النظر فيه، وتدبر فيما يحويه.

والله أسأل أن يجعلنا من عباده الذاكرين، إنه مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. والصلاة والسلام على نبى الحق والعدل والرحمة والفضل، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد روى البخارى فى صحيحه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«يقول الله عزّ وجلّ: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بى ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره»**.

يا مغيث المستغيثين أغثنا، ويا مجير المستجيرين أجرنا. مَنْ الذى يقوى على مخاصمة الله ومحاربته جلّ شأنه؟ والإنسان ضعيف جداً، تؤلمه بعوضة وتؤذيه بقة وتقتله شرقة، فكيف يواجه جبروت الجبار؟ وكيف يتحمل غضب القهار؟ ولكن الله لا يظلم الناس شيئاً والناس هم الذين يظلمون أنفسهم ويحملونها ما لا طاقة لهم به، وإنّ الله عزّ شأنه يعامل الناس ويجازيهم من نوع أعمالهم، ومن جنس أفعالهم، قال تعالى: **﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلاّ مثلها ﴾**، وهذا هو العدل الربانى الذى يقتص به من الظالمين.

ونعود إلى شرح الحديث القدسى الكريم، فنقول وبالله التوفيق:

إنّ الله اختصم هؤلاء الثلاثة لفظاعة أفعالهم وشناعة أعمالهم، وأيضاً لأن الله هو صاحب الحقوق كلها، ومالك الأمور جميعها. أما الخصماء فإن الله يطالبهم يوم القيامة برد الحقوق لأهلها، وليس هناك مال ولا متاع، فيسقط فى أيديهم ويوقنون بالهلاك والعذاب الأليم فى جهنم جزاء ما كانوا يعملون.

والخصم الأول هو رجل عاهد غيره على شىء ثم غدر فى عهده، بمعنى أن يتفق معه على فعل شىء أو تركه، ويؤكد ذلك بأنه عهد الله ورسوله، وأنه فاعل ما اتفقا عليه لا محالة، وبعد هذه الضمانات وتلكم التوكيدات إذا به يغدر. والغدر هو ضربة فى مقتل لا نجاة منها، ولذلك سمى نقض العهد غدراً، والإنسان الذى غُدِرَ به من حقه أن يفعل أى شىء لدفع آثار هذا الغدر، وردع الغادر وإيقافه عند حده، حتى لا يمارس ذلك مرة أخرى، وإنما يكون ذلك بالطرق المشروعة، حتى لا يفلت الزمام وتنقلب الأوضاع.

ولو رأينا العهود والمواثيق التى تعهد بها العراق لدى المسئولين عن الأمة العربية ثم رأينا كيف نقضها وكيف كانت آثارها المدمرة، ورأينا الخصومة العظمى التى اختصم الله بها هؤلاء القوم، لأيقنا بهلاكهم، وتحققنا بخيبة آمالهم فى الدنيا والآخرة، وعلمنا كيف

نقف فى وجوههم ونجاهدهم جهاداً كبيراً، انتصارا للحق ولأصحابه، وانتصارا لله ورسوله ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** ﴾.

والخصم الثانى رجل باع حراً فأكل ثمنه، يعنى اغتصب حرا أو سرقه وجعله سلعة تباع وتشترى، لأن الرق فى الإسلام له موارده المعروفة، والحمد لله قد قضى عليها الإسلام الآن، فلو فعل إنسان شيئاً من ذلك فهو خصم الله يوم القيامة، وهو فى الدنيا أشد خصومة لله عزّ وجلّ. وإنّ الذين يسرقون الناس صغارا أو كبارا ويطلبون من أوليائهم دفع الثمن، فإن هؤلاء قد ارتكبوا جرما من أفظع الجرائم، فقد استوجبوا خصومة الله ورسوله والناس أجمعين. وكذلك عملية الإرهاب التى يقوم بها المجرمون لتحقيق أغراضهم الدنيئة أو أغراض من يستعملونهم، فإنهم كذلك خصماء الله ورسوله والمجتمع.

والخصم الثالث هو رجل أكل أجرة الأجير بعد أن أدى له عمله، فلم يدفعها له. هذا الرجل يختصمه الله عزّ وجلّ يوم القيامة، وكذلك يجب على الناس أن يختصموه حتى يدفع أجرة العامل الذى استعمله.

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اصطفى أناسا لمحبته، وجعلهم أهل إحسانه ومودته، وآثرهم على كثير من عباده المؤمنين. وفى هؤلاء المحبوبين يقول النبى ﷺ: **«إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إنّ الله يحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، فينادى فى أهل السماء إنّ الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض»**. صدق النبى ﷺ. هذا الحديث الشريف رواه الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه.

أيها الإخوة المؤمنون: هذا البيان النبوى الرشيد يكشف الغطاء عن حب الله عزّ وجلّ لعباده الصالحين، والله لا يحب فى الإنسان طوله وعرضه، ولا يحب فيه صورته ومحاسنه الجسمانية، ولكنه سبحانه وتعالى يحب فى الإنسان أخلاقه الكريمة التى هى من صفات الله وأخلاقه، ويحب فى الإنسان أعماله وأقواله الطيبة الصالحة التى أمره الله بها، وكذلك يحب فيه طهارته ونزاهته من الأرجاس والأنجاس، كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز: **﴿ إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾**[1].

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٢٢ .

وإذا أحب الله عبداً هـداه إلى الخير وأعانه على فعـله، وجعـل في قلبـه الرضى واليـقين. فـالإنسـان الذى يحبـه الله فيـه من المعـانى والمكارم، وفيه من الكمـالات والجمـالات الروحـانية ما يرشحه ويؤهله لهـذا المجـد الأعلى، وذلك الشرف الأسـمى. والإنسـان الذى أحبـه الله قد أحبه العالم أجمع، لأن الله أراد أن يظهر كرامة هذا الإنسان لديه، فأمر سيدنا جبريل عليه السلام أن ينادى فى أهل السـماء ويخبـرهم بحب الله لذلك الإنسان، فيحبه أهل السـموات من الملائكة وحـملة العرش، وعالـم الكرسى واللوح والقلم، وأرواح المؤمنين الذين يعيشـون فى المـلأ الأعلى، وغيـرهم من الروحـانيين والقـديسـين، فإذا أحبـه أهل السماء كانوا فى خدمته، والدعاء له والرضى عنه.

فـانظر يا أخى المسـلم إلى مكانة هـــذا الإنســان ومنزلتـه عنـد أهــل السـماء، ولذلك يكونون جميعاً فى نصرته وتأييده وإطاعة أمره. ثم يوضع له القبول فى الأرض، فيكون عند أهلها وجيها محبوبا، حتى عنـد الحيـوانات والطيـور والوحـوش وغـيـرها من الكائنـات الحيـة. وهــذا الحب الإلهى تفـضـل من الله عزّ وجـلّ على ذلك المحبـوب، وقـد أراد الله أن يعـرفنا أن له أحبـابا من بنى البـشـر، رفع قـدرهم على جميع العالمين، وأعلى ذكرهم فى الخافقين.

اللهم اجعلنا من أحبـــابك الذين اختـرتهم لجنابك العـــلى،

إنك مجيب الدعاء.

أيها المستمع الكريم: ليس حب الله لعباده كحب الناس بعضهم بعضاً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فإن حب الناس يكون بانفعالات نفسية ومشاعر قلبية، ويكون متنوعاً بتنوع الميول والأهواء والرغبات، ولكن حب الله لعباده حب قدسي يتعلق بذات الله عزّ وجلّ، لأنه صفة من صفاته العلية، لا يدرى أحد كنهها ولا حقيقتها، وقد أثبت الله هذه الصفة لنفسه جلّ شأنه فى القرآن المجيد حيث يقول: **﴿ فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾**(١).

وما علينا إلاّ أن نؤمن بهذه الصفة كما آمنا بباقى الصفات والأسماء الإلهية، ونقول كما قال الراسخون فى العلم: **﴿ آمنا به كلّ من عند ربنا وما يذكر إلاّ أولوا الألباب ﴾**(٢).

والصلاة والسلام على شمس الهداية الإلهية، وسر العناية الربانية، وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة المائدة : من الآية ٥٤ .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، والصلاة والسلام على نعمة الله الكبرى التى جمع الله بها القلوب، ووحد بها الصفوف، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد...

فيا أيها المسلمون: يقول النبى فى الحديث الشريف: « **من فارق الجماعة شبراً خلع ربقة الإسلام من عنقه** »[1]. صدق رسول الله ﷺ فقد أسدى للإنسانية كل خير، وأهدى إليها كل بر.

هذا الحديث الشريف يفرض على المسلمين الوحدة والإتحاد، ويوجب عليهم الألفة ولزوم الجماعة. والجماعة هى السواد الأعظم من الناس، والكم الهائل من المسلمين، وهى التى بايعت إمامها الأعظم على السمع والطاعة فى المنشط والمكره، والإستجابة إليه فى الأمر والنهى، ما دام ذلك فى حدود شرع الله وفى إطار المصلحة العامة التى يراها. وتلك الجماعة هى المعتبرة شرعاً، وهى التى يعنيها هذا الحديث الشريف، وهى التى استجابت لقول الله تعالى: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾[2]، وإلى قوله عز وجل:

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١٠٣.

﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾[1].

أيها المسلمون: هناك طوائف شتى ظهرت فى محيط الأمة هنا وهناك، خرجت من سياج الجماعة العامة، لكنها ليست على شىء من الدين فى هذا الخروج، لأن الدين يفرض عليهم لزوم الجماعة العامة وعدم مفارقتها مهما كان الأمر، حتى لا يحدث شرخ فى الأمة، وصدع فى بنيانها، وتمزق فى وحدتها قد يؤدى إلى فتنة لا يعلم مداها إلا الله. قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم** ﴾[2]. والإتحاد والألفة حياة الأمة وسعادتها، ومن هنا كان الوعد شنيعاً، وكان الحكم قاسياً لمن يفرقها، فإن كل طائفة تخرج على الجماعة فقد خلعت ربقة الإسلام من أعناقها. والربقة هى العهد الذى أخذه الله على المسلمين فى قوله تعالى: ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾[3]، فإنه قيد تقيدنا به، وطوق نجاة تحصنا به، وميثاق واثقنا الله به.

ألا فلينظر كل مسلم أين مكانه الآن من جماعة المسلمين العامة، التى أمرنا النبى ﷺ بعدم مفارقتها، ولو قدر شبر واحد. ولنرجع سراعاً

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ٤٦.

(٢) سورة الأنفال : من الآية ٢٤.

(٣) سورة آل عمران : من الآية ١٠٣.

إلى هذه الجماعة وإلى وحدة الأمة، وإلى البنيان العريض، وإلى الإطار الواسع الذى يجمع كل طوائف الأمة وهيئاتها، فإنّ يد الله مع الجماعة وإنّ من شَذَّ شَذَّ فى النار ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم.

وإنّ الشيطان مع الواحد، وإنه من الإثنين أبعد، ومن الثلاثة أكثر بعداً. وإن الذئب يأكل من الغنم القاصية. قال رسول الله ﷺ: **«إنّ الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ القاصية والشاردة، وإياكم والشعاب، وعليكم بالعامة والجماعة»**، وقال الله تعالى: ﴿ **إنّ الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء** ﴾، وقال جل شأنه: ﴿ **وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** ﴾.

أقول قولى هذا، وأدعو الله عزّ وجلّ أن يؤلف قلوبنا، وأن يجمع شتاتنا، وأن يدخلنا فى عباده الصالحين، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة والألفة والمحبة، وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ من نعم الله وفضله على أمة الإسلام أن جعل فيها الخير والبرّ مادام الزمان. وهذه خصوصية لها دون باقى الأمم. فلقد سأل بعض الصحابة رضى الله عنهم رسول الله ﷺ عن خير الناس، فقال: **«خير الناس أقرؤهم وأتقاهم، وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم»**. صدقت يا سيدى يا رسول الله، فقد علمتنا بناء المفاخر والأمجاد حتى دانت لنا الدنيا.

هذا الحديث الشريف بيّن خير الناس عند الله ورسوله، وكذلك عند المسلمين. وخير الناس يعنى أفضلهم وأكرمهم وأحسنهم. وقد ذكر النبى ﷺ صفاتهم وأعمالهم حتى نعرف لهم فضلهم، ونقدرهم حق قدرهم، ونساعدهم على أداء مهامهم التى يقومون بها ابتغاء وجه ربهم، وكذلك لنقتدى بهم ونسير على نهجهم، فنسعد بما سعدوا به، ونحظى بالثناء من الله ورسوله مثلهم.

وأول هذه الصفات التى تميزوا بها: قراءة القرآن وما يتصل به من السنة والعلوم الأخرى، ليقفوا على أحكامه وآدابه، فيعملوا بها ويعلموها غيرهم.

والصفة الثانية: تقوى الله عزّ وجلّ، وهى الخوف من مقامه العلى، ورعاية جنابه المقدس، وعدم تعدى حدوده، والإستمساك بأوامره، والمسارعة فى مرضاته سبحانه وتعالى.

والصفة الثالثة: أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وذلك بالشروط الآتية:

أولا: قيامهم بذلك لله متجردين من الأغراض والشهوات، لا فخراً ولا رياءً ولا سمعة.

ثانيا: الرحمة والشفقة بمن يأمرهم وينهاهم من الناس.

ثالثا: أن يكون الأمر والنهى بالأسلوب الكريم، بحيث يقبله الناس ويستجيبون له، وذلك كما قال الله تعالى: ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** ﴾.

رابعا: أن يكون قدوة طيبة فى كل أحواله، قولا وفعلا، وعقيدة وخلقا، حتى يدعو الناس بعمله قبل علمه، وبأخلاقه قبل أمره ونهيه. قال الله تعالى: ﴿ **ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر** ﴾، فإن الرفق ما دخل فى شيء إلا زانه، وإن العنف ما دخل فى أمر إلاّ شانه.

والصفة الرابعة: صلة الأرحام ـ وهذه الصفة توضح أن المتصف بها خير عباد الله وأحبهم إليه، لأنها تربط القرابة وتؤكدها، وتزيد من البرّ

والرحمة بين الأقارب، وتجعل المؤمن يتحسس ذوى قرابته باستمرار، فيقوى التعاون بينهم، وتزول الوحشة والسخائم من الصدور، وتزهو الحياة وتزدهر. قال ﷺ: **«من أراد أن ينسأ له فى أجله ويبارك له فى رزقه فليصل رحمه»**. وقال الله فى الحديث القدسى: **«أنا الرحمن وهى الرحم، من وصلها فقد وصلته، ومن قطعها فقد قطعته»**.

ويكفى ما فى هذه الأحاديث الشريفة من الخير الذى يناله واصل الرحم، فإنه عطاء لا نهاية له فى الدنيا والآخرة.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا جميعاً من خيار عباده المؤمنين، إنه مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على من وصفه الله بقوله: ﴿ **ويعلمكم الكتاب والحكمة ما لم تكونوا تعلمون** ﴾.

أيها السادة والسيدات: إنّ العام الدراسى قد بدأ، وإنّ الدولة على قدم وساق لاستقبال هذا العمل الكبير بجد ونشاط، واستعدادات هائلة لتوفير كل الوسائل لأبنائنا الطلبة والتلاميذ، وكذلك أولياء الأمور الذين يكرسون جهدهم لهذه الأيام المباركة. وإنّ رسول الله ﷺ رفع من قدر العلم والعلماء فقال: «**خيركم من تعلم العلم وعلمه**»، وقال أيضاً فى شأن طالب العلم: «**من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع**»، «**وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع**».

هذه الأحاديث الشريفة متفق عليها، فإن رسول الله ﷺ جعل الإنسان الذى تعلم العلم وحصّله، ثم أخذ يُعلّمه ويُدَرِّسُه للناس هو خير الناس وأفضلهم، وهو أجلّ الناس وأكرمهم. فهذا الثناء هو تكريم الإسلام للعلماء والمتعلمين، وسواء كان هذا العلم دينياً أو دنيوياً،

لأن العمل للدنيا ولعمارة الحياة فيها، أمرٌ أوجبه الدين. قال الله تعالى: ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾، وقال جلّ شأنه: ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾.

والاستقرار يحتاج إلى أشياء كثيرة، من الزراعة والصناعة، والتجارة والحرف وغيرها، وكل ذلك مبنى على العلم والتعلم. وكذلك المتاع فى هذه الأرض، وهو الانتفاع بالمرافق والمصالح، والأجهزة التى تقوم عليها، كل ذلك مفتقر إلى العلم والمعرفة، والخبرة والتجربة. وإن الأمم التى سبقتنا فى الصناعة والعمارة واستخراج كنوز الأرض، قد سبقت بالعلم والبحث والتجارب والجد والمثابرة، فعلينا أن نحذوا حذوهم.

فالعلوم التى يَدْرُسُها أبناءنا فى المدارس والجامعات والمعاهد وغيرها، قد أمر بها الشرع الشريف، ومع ذلك فإن المنهج فى دور التعليم يشتمل على دراسة الدين بكل جوانبه من العقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاق، بحيث يكون الطالب على نور وهدىً من تعاليم الإسلام الحنيف، ليقوم بأداء فرائض الله وشعائره، واجتناب محارم الله ونواهيه، وليقوم أيضاً بتلقين إخوته وأقاربه الذين لم يَدْرُسُوا هذه العلوم التى درسها وانتفع بها، حتى يحظى بهذا الخير الذى منحه الله له فى هذا الحديث الشريف الذى يقول: « **أفضل الصدقة أن يتعلم المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم** ». ورسول الله ﷺ هو شيخ المعلمين

وأستاذهم، فلم يدخر لحظة بدون أن يعلم الناس علماً جديداً.

أيها الإخوة والأخوات: هذا نذرٌ يسير من الخير الذى وهبه الله لطالب العلم وللأساتذة والمدرسين، والقائمين على أمر التربية والتوجيه، حتى يسارع كل مسلم أن يكون له حظ ونصيب من هذا الفضل العظيم.

والله أسأل أن يكتب لنا ولكم المزيد من الخيرات والصالحات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أيهـا الإخـوة المؤمنون: السـلام عليكم ورحـمـة الله وبركـاته، وبعـد.....

فقد قال أنس رضى الله عنه: كنت أمشى مع رسول الله ﷺ، وعليه بُردٌ نَجْرانيّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابى فجبذه برداءه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مُرْ لى من مال الله الذى عندك، (فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء).

هذا الحـديث الشـريف يكشف عن حلم النبى ﷺ، وعن كـريم معاملته، وعن عظيم عفوه، وجميل صفحه عن الجفاة الغلاظ أصحاب المعاملة الخشنة.

إنّ السـائل الذى يطلب إحسـاناً ومسـاعـدة يكون منكسـر النفس، ذليل القلب، لكن هذا السـائل قـد اعـتـدى على النبى فى مسـألتـه، وتجاوز حده فى استجدائه، وجذب النبى جذبة شديدة أثرت فى عنقه الشريف - ﷺ.

وماذا كان من النبى فى الرد عليه؟.

كل رفقٍ، وكل لطفٍ. فنظر إليه وضحك حتى يطمئن الرجل، ويتعلم حسن المعاملة وأدب التخاطب، وخصوصاً مع ولى الأمر، وعلى الأخص إذا كان ولى الأمر هو رسول الله ﷺ. وهذا الأسلوب الكريم من النبى عليه السلام يستل الحقد من النفوس، والضغائن من القلوب.

ما أحلمك يا سيدى يا رسول الله، وما أكرمك وما أرحمك. إنّ فى هذا الأسلوب الرائع أعظم القدوة للناس جميعاً، حاكِمهم ومحكومِهم، وكبيرهم وصغيرهم، فقد أعطيت يا رسول الله المثل الأعلى فى الكرم، وفى الرفق والرحمة. لم تكتف بالرد الجميل على من أساءك، والضحك فى وجهه، بل أمرت له بعطاء يسد حاجاته، ويقضى به مآربه، حتى رجع هذا الأعرابى من عندك وهو فى شدة الدهشة والحيرة من موقفه المتناقض تماماً مع موقفك السمح الكريم الذى لم يكن يتوقعه هذا الأعرابى.

وغالب ظنى أن هذا الأعرابى لم يكن قد أسلم بعد، لأنه لو كان مسلماً ما فعل ذلك برسول الله ﷺ، لأن المسلم يوقر النبى ويحترمه، ويقدم إليه الولاء والحب. ولكن رسول الله يعامل الناس جميعاً ـ مسلمهم وكافرهم ـ بهذه الرحمة العالية، وهذا الخلق الرفيع، ليعطى للناس جميعاً روح الإسلام وحقيقته.

قال ﷺ: « **الدين المعاملة** » . وفى حديث آخر: « **عامل النـاس بما تحب أن يعـاملوك به** » . وقد جاء فى الحكمة: (عاشروا النـاس معاشرة إنْ عشتم حنواْ إليكم، وإنْ متم بكواْ عليكم، ومن يَرحم يُرحم، ومن يفعـل الخير يغنم، ومن يبتـعد عن الشر يسـلم) . قال تعـالى: **﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾**.

أيهـا المسـلم الكريم: هـذه قطرة من محيط سـيدنا رسـول الله فى كيفية معاملته مع النـاس. رزقنـا الله الأسـوة والقـدوة، وجعلنـا من المهتـدين... آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على شفيع المذنبين، ورحمة الله الكبرى للعالمين، وعلى آله وعلى أصحابه، وعلى إخوانه النبيين والمرسلين.

يا عباد الله: قد أضافكم الله إليه تكريماً لكم، ورفعا لمقداركم في السموات وفي الأرض. اعلموا أن سيدنا عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: «**لا أقسم، لا أقسم. ثم نزل فقال: أبشروا أبشروا، من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر، دخل من أى أبواب الجنة شاء**» . هذا الحديث الشريف رواه الطبراني في مسنده.

فهذا الحديث الشريف قد أقسم النبى فيه على ما بَشّرَ به المؤمنين، والنبى ﷺ صادق من غير قسم، ولكن لعظم البشارة وجلالة قدرها، أقسم عليها تعظيماً لها، وتفخيماً من شأنها.

وقد بشر النبى -ﷺ- المؤمنين الذين يصلون الصلوات الخمس بشروطها وأحكامها، وآدابها وسننها وفضائلها، ويحرصون على أوقاتها والتطهر لها، والفرح بدخول وقتها، والبهجة بأدائها، والقيام بحقها

من الانتهـاء عن الفحشـاء والمنـكر، وكـذلك البعـد عن الكبـائر والمحرمات كلهـا.

هؤلاء هم عباد الرحمن حقاً، وأولياء الله صدقاً ـ رضى الله عنهم ورضـوا عنه ـ قـد فـازوا ببـشارة النبى ﷺ فى هذا الحـديث الشـريف، فـأمنهـم الله يوم الفـزع الأكـبـر، وأذن لهم بدخـول الجنة من أى باب شاءوا. ترك لهم الإرادة والمشيئة، والإختيـار المطلق فى دخول الجنة، حـيث أنهم جـاهدوا أنفـسـهم فى التـخلى عن الرذائل، والتـحلى بالفضـائل، والإقبـال على طاعـة الله ورسوله، والمسارعة فى رضـائهمـا بدون كلل أو ملل، وبدون تأخر أو فتور.

فلله درُّهم، طاب وقتـهم، وسعـدت حيـاتهم. جعلنا الله جـميعاً منهم. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولى المؤمنين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين.

أخى أيها المسلم: روى الطبرانى بسنده عن عمرو بن عوف رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ صدقة المسلم تزيد فى العمر، وتمنع ميتة السوء، ويذهب الله بها الكبر والفخر»**. صدق رسول الله ﷺ.

يا أخى المسلم: كم للصدقة من فضائل ونفحات ينعم بها المتصدق ويعيش فى ظلها قرير العين، مستريح البال، محبوباً من خلق الله، محفوظاً بعناية الله ملحوظاً بأعين سيدنا رسول الله ﷺ. ولو كان للصدقة لسان لأعربتْ عن فضائلها، ولكن كفى برسول الله ﷺ مبيناً لآثارها، وموضحا لمنافعها وخواصها.

فقد كشف هذا الحديث الشريف عن هذه الفضائل والمنح، فقال عليه الصلاة والسلام إنها تزيد فى العمر، ولاشك فى ذلك، فإن العمر يزيد فعلا، بمعنى إنه يطول ويبارك الله فيه، بحيث يكون اليوم كأيام بل شهور من أعمار الآخرين الذين لا يعرفون فضل الصدقة.

وكذلك فإن الصدقة تحفظ المؤمن من ميتة السوء ومن سوء المنقلب، بمعنى أن صاحبها لا يموت فى حادث مروع، ولا بمرض مفجع، ولا بحالة سيئة، بحيث يختم الله له بالحسنى ويخرجه من الدنيا على كمال الأيمان والإسلام والرضى عن الله عزّ وجلّ.

وأيضاً يُكْرِمُ الله المتصدق بالتواضع وخفض الجناح لإخوانه المسلمين، والرأفة والرحمة بهم، ويذهب الله عنه الفخر والعجب والكبر والرياء، ويلبسه ملابس التقوى والأدب والكمال.

وناهيك يا أخى المسلم بإنسان هذا شأنه كيف يكون سروره وحبوره؟ وكيف تكون منزلته بين الناس واحترامهم وتقديرهم له، ومسارعتهم فى محبته وإيثاره على أنفسهم؟ إن هذا كله من سخاء نفسه، وعلو همته، وحبه الخير لعباد الله تبارك وتعالى.

والله نسأل أن يرزقنا السخاء والإيثار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنا نستعينك ونستهديك، ونستغفرك ونتوب إليك، ونؤمن بك ونتوكل عليك. ربنا لك الحمد حتى ترضى، ولك الشكر ولك الثناء الحسن الجميل.

يا إخوة الإيمان والإسلام: أقدم إليكم حديثاً من أحاديث النبى ﷺ، فيه الأمان والضمان، وفيه العافية والسلام، وفيه الخير والبر والإحسان. فطوبى لمن اقتفى أثره، وبشرى لمن عمل به وجعله نظاماً لحياته، ومنهجاً لسلوكه، ودرساً للإتعاظ به. جعلنى الله وإياكم من عباده العاملين المخلصين.

هذا الحديث الشريف رواه الطبرانى بسنده عن النبى ﷺ أنه قال:

«ما ظهر الغُلول فى قوم إلاّ ألقى الله فى قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا فى قوم إلاّ كثر فيهم الموت، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلاّ قطع الله عنهم الرزق، ولا حكم قوم بغير حق إلاّ فشا فيهم الدم، ولا ختَرَ قوم بالعهد إلاّ سلط الله عليهم العدو». صدق رسول الله ﷺ.

أيها الإخوة المؤمنون: هذا الحديث الشريف أصل عظيم من أصول الدين، إذ هو يبين نتائج الأفعال الخبيثة، والأخلاق الذميمة فى هذه

الحياة الدنيا. وإنّ الناس فى قلق شديد وفى هم طويل من المآسى والبلايا والمحن التى تتهددهم فى هذه الحياة، وقد أوضح النبى ﷺ فى هذا الحديث الشريف ستة من المصائب العظام، والبلايا الكبار التى تصيب الناس فى الدنيا إذا هم قد قارفوا هذه الكبائر والآثام.

أولا: وعيده ﷺ لأصحاب الغلول، وهم الذين يخونون فى الغنائم، ويأخذون لأنفسهم ما حار فى عيونهم من كرائمها. وهذا الوعيد هو إلقاء الرعب والفزع فى قلوبهم، وفقدان الراحة والطمأنينة فى نفوسهم، فيعيشون فى اضطراب دائم وفى نكد مستمر، وبئس هذا الوعيد.

ثانيا: وعيده ﷺ للزناة بأن الموت يكثر فيهم، فتخرب ديارهم، وتضيع أموالهم، ويبيتون فريسة للفناء والموت يجتاحهم ويستأصلهم من كل جانب. وياله من وعيد أليم لهؤلاء الناس الذين يرتكبون فاحشة الزنا، قال الله تعالى: ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً** ﴾[1]

ثالثاً: توعد هذا الحديث الشريف المطففين فى الكيل والميزان والمبخسين أشياء الناس بقطع الرزق عنهم، وبذلك يخيب ظنهم

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٢.

فى الثراء المنشود والغنى المحبوب لهم، فقد انقطعت عنهم الأرزاق وباتوا فى جحيم الفقر والإحتياج.

رابعـاً: هدد ذلك الحـديث الشـريف الحكام والقـضـاة الذين يحكمـون فى الناس بغـيـر الحق بإفـشـاء الدمـاء فـيـهـم، وهى القـتل والإعتداء على الأنفس والأموال، بسبب الظلم فى الأحكام والقضاء. وكفى بهذا التهديد بؤساً وشقاءً لمن يحكم بغير الحق.

خامساً: قد توعد النبى ﷺ الناقضين للعهد والغادرين فيه بتسليط الأعداء عليهم جزاءً لغدرهم فى العهود ونقضهم إياها بغير وجه حق وقبل انقضاء أجلها. وياله من وعيد يشتت الأفكار ويحير الألباب، ويترك الناقضين عهودهم فريسـة ونهبـاً لأعدائهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

أيهـا المسـلمـون: أكـتفى بهـذا القـدر من البيـان، والله يكشف عنا جميعاً هذه المغارم والمآثم ويلهمنا الرشاد والصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل أفضل صلاة على أشرف مخلوقاتك وسيد رسلك وأنبياءك، سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم.

أيها السادة والسيدات: روى البزار عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ثلاثٌ من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الإيمان، خُلُقٌ يعيش به فى الناس وورعٌ يحجزه عن محارم الله، وحلمٌ يرد به جهل الجاهل** ».

كلمات قصيرة جمعت معانى كثيرة، وهكذا فإنّ الله عزّ وجلّ أعطى حبيبه ومصطفاه جوامع الكلم، أى الكلمات التى جمعت فى مضمونها العلوم والمعارف العظيمة، والمفاهيم والمعانى الكبيرة. والحديث الشريف الذى معنا الآن أكبر دليل على ذلك، فإن الجملة الأولى منه « **ثلاث من كن فيه** »، أصل تركيبها ثلاث خصال إذا وجدن فى أحد من الناس، فكلمات النبى أربع فى مقابل ثمانى كلمات، هذا مع الفارق البعيد، فإن الإعجاز والبلاغة مع الإيجاز فى كلام النبوة لا يماثله، بل لا يقاربه أى حديث من الناس.

هذه أيها المسلم لمحة يسيرة عن جوامع كلمه ﷺ، جاءت فى معرض شرح هذا الحديث الشريف.

وإنّ المؤمن الذى جاهد نفسه فى التخلق بمكارم الأخلاق، وجاهد نفسه فى اتقاء المحرمات والبعد عن المنهيات، وجاهد نفسه فى الصبر والحلم على السفهاء والجهلاء، فقد استكمل دينه، وقوى إيمانه، وأرضى الله ورسوله، وعاش بين الناس حميد السيرة طيب السريرة قرير العين، وكذلك قد أصبح مؤهلا لثواب الله عزّ وجلّ ورضوانه الأكبر مع الأطهار والأخيار من عباد الله المقربين، والصديقين والشهداء والصالحين.

أيها السادة والسيدات: كم نحن فى أمسّ الحاجة إلى الإعتصام بهدى النبى العظيم، والإستمساك بهذه السنن الشريفة والآداب العالية، التى تبلغنا فى الدنيا ما نرجوه من الآمال والخيرات، وترفعنا فى الآخرة إلى أعلى الدرجات فى روضات الجنات.

اللهم زدنا هدى وتوفيقاً، ورشاداً وسداداً يا رب العالمين. آمين... آمين. وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أيهـــا المســتمع الكريم: ورد فى صـحيح الســنة عن سيدنا معـاذ ابن جبل رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«بئس العبد المحتــكر، إذا أرخص الله له الأســعــار حــزن، وإن أغــلاها فــرح»**. صدق رسول الله ﷺ.

مـا أروع هذا التـوجيـه الكريم، إن رسـول الله ﷺ يحث التـجـار والصـناع وكل صـاحب سـلعـة على ترك الإحـتكار والبـعـد عنـه بكل وسـيلة.

والإحتــكار هو التحكم فى حاجات النـاس وضروريـاتهم، بحيث لا يدفعـهـا لهم إلا بالثـمن الذى يطلبـه منهم، ويسـتـغل ضـرورتهم وحاجتهم ويرفع الأسعار عليهم، سواء كان تاجراً أو صانعاً، أو محامياً أو معلماً، أو غير ذلك من الأمور التى يحتاج إليها الناس. فإن هذا كله من الإحتكار والإستغلال الذى حرمه الإسلام بهذه الصورة المروعة.

فـإن وصف النبى ﷺ لهـذا المحتكر بقـوله: **«بئس العبد»** قـد بلغ النهـاية من الذم والسـوء، وبلغ الغـاية من الشـقـاء والنحـوس. وهذا الأسلوب من أروع أساليب التـحريم التى حرمت هذا الفـعل القـبيح،

وجعلت صاحبه مرتكبا لجُرم عظيم وإثم كبير.

ومن تعاسة هذا الإنسان أنه يحزن ويجزع إن أرخص الله الأسعار، ويفرح ويمرح إن غلت الأسعار. وذلك شأن النفس الخبيثة التى تكره الناس ولا تحب الخير لهم. فقد قال النبى ﷺ: « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه** ».

أيها المسلم الكريم: قد وضع الإسلام هذه الأحكام رحمة منه بجميع الناس، فمن أخذها فقد أخذ بحظ وافر من السعادة فى الدنيا والآخرة، ومن أعرض عنها فقد شقى فى الدنيا والآخرة. قال الله تعالى: ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى** ﴾[1].

نسأل الله لنا وللمسلمين السلامة والعافية، والتوفيق والهداية، إنه مجيب الدعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة طه : الآيات ١٢٤ - ١٢٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أيها المسلمون: روى الإمام مسلم فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: **«من دعا إلى هدىً كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»**. صدق رسول الله ﷺ.

إنّ كلام النبى ﷺ نورٌ يكشف للمسلمين غياهب الظلمات، ويجعلهم ينظرون بهذا النور حقائقَ الأشياء، فإنّ رسول الله عليه الصلاة والسلام يبين للناس أمور دينهم، ومناهج حياتهم، حتى يسيروا فى أمن وسلام، وفى راحة واطمئنان. وإن الداعى إلى الهدى هو إنسان مؤمن قد اهتدى إلى الخير والسعادة وإلى البرّ والتقوى، وحرص على هداية الناس، فأخذ يدعوهم إلى دين الله ويوضح لهم أحكامه وآدابه بأسلوب كريم، ورحمة ورفق، حتى يطمئن الناس إليه، ويهتدوا إلى الله على يديه.

ويشتـرط في الداعي أن يكون دمث الأخـلاق، طيب السـريرة، حسن السلوك، مشهوداً له بالعلم والمعرفة وسعة الأفق، حليماً صبوراً هيناً ليناً، سمحا معطاءً، فإذا دعا الناس أقبلوا عليه، وإذا ندبهم إلى خير سارعوا إليـه، وإذا ذكّرهم تذكروا، لأنهم أنِسـوا فيـه أوصـاف الداعيـة إلى الله حقـاً. وعلى ذلك فقـد أعطاه الله ثواباً مثـل ثواب من استجابوا إليه وعملوا بما يدعوهم إليه من تعاليم الإسلام الحنيف، ولا يأخذ شيئاً من ثوابهم لأن الله واسـع كريم وذو الفضـل العظيم، ولا تنفد خزائنه من كثرة العطاء، ولا تنقص من مزيد البرّ والإنعام.

وقـد وضـح القرآن المجيـد كيفية الدعوة إلى طريق الله، فقـال عزّ وجلّ: **﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحسنة ﴾**[1].

وهـذا بالنسبة لدعوة غير المسلمين، فكيف تكون دعوة المسـلمين إلى التمسـك بدينهم، والمحافظـة على أوامره والبعـد عن نواهيـه؟ إنهـا تكون بلطف ومودة ورفق ورحمـة، لأنك تدعو مسلماً مثلك، غير أنه محتاج إلى حسن توجيهك وإرشادك.

والله أسأل أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل.

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة النحل : الآية ١٢٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المؤمنون والمؤمنات :

أرجو أن تستمعوا إلى حديث شريف ورد فى صحيح البخارى ومسلم يقول فيه رسول الله ﷺ : « **ألا إنما أنا بشر، وإنما يأتينى الخصمُ فلعل بعضكم أن يكون بحجته ألحن من بعض فأقضى له، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هى قطعة من نار فلْيحملْها أو ليذرها** ».

علمٌ ومعرفة، وحكم غالية، وأحكام سامية، أفاضها هذا الحديث الشريف على الأمة الإسلامية، فقد علّم المسلم كيف يدافع عن حقه، وكيف يدلى بحجته ومستنداته، وكيف يثبت حقه تجاه الآخرين. لأن الألحن بحجته هو الذى لديه قوة فى بيانه، وفصاحة فى لسانه حتى يبرزها ويُعْرِبُ عنها، وذلك يستدعى العلم والمعرفة التى يتضمنها هذا الحديث الشريف.

وهناك إنسان ضعيف لا يقدر على إيضاح حجته، وبيان أدلته، فيسقط حقه ويحكم القاضى لغيره. وفى هذا ما فيه من الغبْنِ والضياع، ولكن القاضى ليس عليه ذنب لأنه حكم بظاهر الأدلة التى بين يديه، وإنما الإثم والذنب على الذى قَبَلَ هذا الحكم

وهو يعـلم أنه ليس من حقـه. ولذلك توعده هـذا الحديث الشريف بأنه لا ينتفع بهذا الشيء الذى أخذه بالباطل، وأن القاضى قد حكم له بقطعة من النار فإن شاء أخذها وإن شاء تركها.

والنار التى أخـذها إنما هى نار جـهنم وليـست نار الدنيـا التى تنطفىء بعـد حين، ولكن نار جـهنم لا تهـدأ ولا تنتـهى، وتسـتعـر فى الجسم والأحشاء باستمرار. قال الله تعالى: ﴿ **كلما خبت زدناهم سعيرا** ﴾[1].

والمسلم ذكى ألمعى يدرك المعانى بسرعة، ويتدبر الأمور بحكمة، وتسرى فيه الموعظة سريان الهواء فى الأبدان والروح فى الأجسام. نسأل الله عزّ وجلّ أن يجنب المسلمين العذاب الأليم فى الدنيا والآخرة، إنه مجيب الدعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة الإسراء: من الآية ٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد رحمة الله للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الإخوة المؤمنون: رُوِىَ عن سعيد بن أبى بردة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبى الله فإن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قالوا: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها صدقة**».

صدق رسول الله ﷺ.

ما أكرمك يا سيدى يا رسول الله، وما أعظم توجيهك وهديك، فقد يسرت أمر الصدقة والإنفاق على المسلمين، حتى أصبح كل مسلم قادراً عليها، فجعلت من يساعد ذا الحاجة ولو بكلمة متصدقاً، وجعلت من يعمل بالمعروف ـ أى الأمر المتعارف عليه بين الناس من العادات الطيبة التى اعتادها الناس، مثل زيارة الأصدقاء وتبادل المنافع، والإبتسامة الرقيقة، والكلمة المرِفِّهة، والمزاح المهذب، كل ذلك صدقة يتصدق بها الإنسان على نفسه وعلى الناس. وكلنا نعلم والحمد لله ثواب الصدقة وجزاءها عند الله، فإن ثوابها يكبر

ويتعاظم بقدر قيمتها ومنفعتها للناس. وكذلك جعل النبى عليه الصلاة والسلام، المسلم الذى يمسك شرّه ويمنع أذاه عن الناس متصدقاً ومحسناً، وهذا بالنسبة لمن لم يقدر على التصدق بالمال أو بإغاثة الملهوف، أو بمعاونة المحتاج أو عمل المعروف. فإن الإنسان يستطيع أن يدفع شرّه عن الناس بسهولة ويسر، لأنه سيترك الشر والأذى ولا تتكلف نفسه شيئاً فى ذلك، فإن العمل حركة وتعب، وإن الترك راحة وسكون.

أيها المسلمون: هكذا نجد النبى الكريم يهدينا إلى خيرى الدنيا والآخرة، ويبعدنا عن خزى الدنيا وعذاب الآخرة، وذلك هو غاية الرحمة والرأفة، التى منحها ﷺ من ذات نفسه للمسلمين جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها.

اللهم اجزه عنا أفضل ما جازيت به نبياً ورسولاً عن أمته يا رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

أيها الإخوة المؤمنون: سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

أذكر لكم حديثاً شريفاً رواه الإمام البخارى عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما، عن النبى ﷺ قال: «**مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خَرْقاً ولم نؤذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوْا ونجوْا جميعاً**».

هذا الحديث الشريف أساس كبير من أسس الإسلام، وقد أوجب على المسلمين اليقظة والحذر، وفرض عليهم الأخذ على يد من يريد الإفساد فى الأرض، وليس المفسد بالفعل، حتى لا يقع الناس فى الشرّ والضرر، حتى ولو كان هذا المفسد متأولا، أو له شبهة فى ذلك، أو له رأى خارج عن رأى الجماعة، فإنه يجب الأخذ على يديه لينحسم

الشرّ قبل وقوعه، ويستريح الناس منه، فإن القاعدة الشرعية تقول درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

فهؤلاء الناس الذين أرادوا أن يخرقوا السفينة حتى لا يؤذون من فوقهم بالمرور عليهم عند أخذ الماء من البحر، لو تركهم ركاب السفينة يفعلون ما يشاءون لغرقت السفينة بكل من فيها وما عليها، وهلك الناس جميعا، وهكذا الناس فى هذه الحياة فإنهم إن تركوا المفسدين فى الأرض من السارقين والخونة، ومن الظلمة والفجرة، ومن مثيرى الفتن والقلاقل بين الناس، حتى ولو باسم الدين، فإن الهلاك والبوار محقق لا محالة.

أيها المسلم الكريم: اعلم أن كل إنسان مسئول عن نفسه وعن أهله وعن إخوانه المواطنين، وهذه المسئولية قررها هذا الحديث الشريف، حتى يتحمل الكل مسئوليته بأمانة وإخلاص. كما أن الدولة مسئولة عن استقرار العدل والأمن بين ربوع الوطن، حتى يسود السلام والخير بين جميع المواطنين. قال رسول الله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**».

اللهم وفق الراعى والرعية، وانصر الأمة الإسلامية، واهدهم صراطك المستقيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على النبى الأمى بكرة وأصيلاً.

أما بعد...

فيا أخى المسلم: هل علمت أن رسول الله قد أرسى دعائم الحب والرحمة بين الزوجين وجعل كلاً منهما فى خدمة الآخر، حتى يقيما على هذه الأرض لوناً من ألوان السعادة الوارفة الظلال، حتى تعيش فيها الأسرة هادئة البال، فقال عليه الصلاة والسلام فى الحديث الشريف: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**».

والأهل فى هذا الحديث هى الزوجة والأبناء والوالدان، وبالأخص الزوجة حيث أن الرجل تأهل بها، وكذلك الزوج لأن الزوجة تأهلت به، وصار كل منهما أهلا لصاحبه، موافقاً له ومتجاوباً معه، ومتفاهماً ومتعاوناً كأحسن ما يكون التعاون والتفاهم.

فالخير الذى فى الزوج يجب أن تحظى به الزوجة أولا، حيث أنها ملازمة لزوجها كالظل، وكذلك الخير الذى فى الزوجة من حق الزوج

أن يتهنى به قبل أى أحد لأنه بالنسبة لها كل أمل فى حياتها. وإن الإخلاص والوفاء رائد الزوجين فى حياتهما وبعد ذلك يفيض الخير منهما على باقى الأسرة التى يعولان أمرها.

وقد أفاد الحديث الشريف الذى معنا أن رسول الله هو خير العالمين، ومادام كذلك فهو سيدهم على الإطلاق، إنساً وجناً وملائكة. وكلنا نعلم مدى عِظَمِ الخير الذى فى رسول الله ﷺ.

وقد ذكر هذا الحديث أن أولى الناس بهذا الخير هم أهل النبى عليه الصلاة والسلام، وذلك لنعلم أن أهل النبى فيهم من الخير ما لا يعلم مداه أحد، لأن الرسول هو الذى منحهم هذا الخير، وهذا الخير يشمل الدنيا والدين. ولكل مسلم قسط من هذه المعاملة النبوية الكريمة، حتى نكون متبعين له ومقتدين به ﷺ.

وإنه يجب على كل من الزوجين أن يعطى ما لديه من العلم والبرّ لصاحبه، حتى يبلغا الأمل والسعادة المنشودة التى دعا إليها هذا الحديث الشريف.

وإن الذين يتنكبون عن هذا الهدى النبوى الكريم يذوقون الآلام والبأساء والضراء فى هذه الدنيا، ولهم فى الآخرة عذاب أليم. قال الله تعالى: ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة**

أو يصيبهم عذاب أليم ﴾[1]، وقال تعالى: **﴿ وأطيعوا الرسـول لعلكم ترحمون ﴾**[2].

وقد ألقى النبى هذه الوصايا علينا لنحيا الحياة الطيبة، ونعيش العيشة الهنية فى ظلال هذا الدين الحنيف.

اللهم ارزقنا اتباع النبى ﷺ، إنك أنت حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة النور : من الآية ٦٣.

(٢) سورة النور : من الآية ٥٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نور الله الدال على الله وحبيب الله ومصطفاه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

أما بعـــد ...

فإلى كل المؤمنين والمؤمنات أوجه هذه الرسالة التى جاءتنا من عند رسول الله ﷺ: روى الإمامين البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**إن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة. وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإن الكذب يهدى إلى الفجور. وإن الفجور يهدى إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً** » . صدق رسول الله ﷺ.

أيها الإخوة والأخوات: الصدق فضيلة من الفضائل، بل فريضة من الفرائض، التى أمرنا الله بها فى قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾[1] .

ومعنى هذه الآية الشريفة اتقوا الله واصدقوا والزموا الصادقين، وانصروهم وأيدوهم حتى يعلوا الصدق ويرتفع، ويندحر الكذب

(١) سورة التوبة : الآية ١١٩.

وينفضح، وهنالك تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الكاذبين والمفترين هى السفلى.

أيهـا الإخوة والأخوات: إن الرجل المؤمن والمرأة المؤمنة ليصدقان فى أقوالهما وأعمالهما وأخلاقهما ويتحريان ذلك بكل ما ملكت أيمانهما حتى يكتبان عند الله عزّ وجلّ من الصديقين والصديقات، وهذه المنزلة من أعلى المنازل، ومن أجل المراتب عند الله سبحانه وتعالى لا يبلغها إلاّ الصادقين والصادقات. وإن الصدق يأخذ بيد صاحبه إلى الجنة ويرتقى به إلى أعظم درجاتها قرباً من الله ورسوله ﷺ.

أما الكذب وهو تغيير الحقيقة وتشويهها وتزييف الأمور وإنكارها وهو من أبشع الرذائل التى حرّمها الإسلام وجميع الأديان من قبل، فالكذب من صفات المنافقين ومن أخلاق الشياطين وإن صاحبه يتغير وجهه وينتكس خلقه يوم القيامة لأنه طمس الحق وغير معالمه، قال الله تعالى: ﴿ **ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين** ﴾[1].

وإن الكذب يوصل أصحابه إلى الفجور يعنى المروق من دين الله، والخروج على حدود الله والفجور بدوره يدفع بصاحبه إلى عذاب النار وبئس المصير، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٦٠.

إلا من تاب وصدق فى أعماله وأقواله وأخلاقه فأولئك يتوب الله عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويدخلهم فى رحمته وهو الغفور الرحيم.

اللهم تب علينا واغفر لنا يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وعلى آله وصحابته وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

أما بعد...

فإنه قد ورد فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ قال: «**الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله**، وفى رواية قال **كالقائم الذى لا يَفْتُر وكالصائم الذى لا يُفْطِر**». صدق رسول الله ﷺ.

أيها السادة ... أيتها السيدات:

فى هذا الحديث الشريف يكشف النبى عن مقدار الكادح فى سبيل الرزق من حلال، والساعى على الأرملة والمساكين. والمساكين هم الذين لا يقدرون على الكسب لضعفهم أو لصغرهم ولا يقدرون على سؤال الناس واستجداءهم لشدة استحياءهم.

والأرملة هىَ التى مات عنها زوجها، ولم يترك لها ما يغنيها ويكفيها.

وإن المؤمن الذى يسعى فى تحصيل القوت لهؤلاء له أجرٌ كأجر المجاهد فى سبيل الله الذى ينفق ماله ويضحى بنفسه لإعلاء كلمة الله، ودفع العدو عن الديار والأوطان.

وهذا لأن الساعى على الأرملة والمسكين يجاهد الشيطان والبطالة والكسل، ويحارب الجوع والفقر والمرض والجهل.

ولقد أراد رسول الله بذلك أن يشحذ الهمة، وأن يوقظ الضمير فى نفوس المسلمين، وأن يلفت أنظارهم بقوة إلى أهمية السعى على الرزق، وضرورة الكفاح والعمل من أجل كفاية الأرملة والمسكين.

وقد ورد فى رواية أخرى أن الرسول ﷺ قال: الساعى على الأرملة والمسكين كالقائم الذى لا يَفْتُر وكالصائم الذى لا يُفْطِر أى أن الساعى عليهما له أجر كأجر هذين الرجلين، وأين القائم الذى لا ينام الليل أبداً، وأين الصائم الذى لا يفطر الدهر أبداً، ولما كان أجرهما عظيماً، وثوابهما جزيلاً فقد أعطى الله الساعى على الأرملة والمسكين ثواباً مثل ثوابهما، وهذا لعظمة العمل الذى يقوم به، ومقدار السعى على الأرامل والمساكين.

وإنّ رسول الله يقول الحق اليقين، مخبرا بهذا عن ربه عزّ وجلّ، فإنه لا ينطق عن الهوى. بل هو وحىٌ يوحى إليه عن الله سبحانه

وتعالى، فما أيسر ما كلفنا الله به، وما أعظم ما أكرمنا به من الأجر والإنعام فى الدنيا والآخرة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾[1] . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة العامة والنعمة التامة، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعـد...

فقد روى أبو داود والنسائى وغيرهما عن سعيد بن زيد رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قُتِلَ دون ماله فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دمه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون دينه فهو شهيد، ومن قُتِلَ دون أهله فهو شهيد**». صدق رسول الله ﷺ.

أيها السادة: إنّ الدفاع عن النفس والدين والمال والأهل واجب مقدس شرعه الله عزّ وجلّ ليحمى الإنسان هذه الحرمات ويصونها من عبث المفسدين وعدوان المعتدين، وليكون الإنسان شجاعاً ومستبسلا فى الدفاع عنها، خصوصاً إذا وجد له سنداً قوياً من الشريعة يحميه

(١) سورة الشعراء : الآيات ٨٣ - ٨٥.

ويؤيده، بل وفوق ذلك يمنحه الشهادة التى لا يحظى بها إلا الذين قتلوا فى سبيل الله عزّ وجلّ.

وإن هذا الحديث الشريف يوضح الأمور التى يجب القتال فيها على المسلم إذا ما اعتدى عليه أى أحد مسلماً كان أو غير مسلم، وهذه الأمور الأربعة هى: حياة الإنسان وماله ودينه وأهله، والإعتداء عليها هو سلبها والإستيلاء عليها قهراً ورغم أنف صاحبها بالقوة والجبروت، وهنا لا يرضى الإسلام للمسلم الدنية والذل والتسليم والإستكانة، ولكنه يأمره بالدفاع عنها حتى الموت، وحتى ينهك المعتدى ويلقنه الضربات تلو الضربات، ويعطيه درساً قاسياً فى شدة الشكيمة والبأس، ولا يُمكّنه من أخذ الفريسة سهلة، بل يكبده ما استطاع من الدمار والخسائر، حتى لا يستهين المجرمون بالإعتداء على الناس.

وإذا قُتِلَ من يدافع عن نفسه أو ماله أو دينه أو أهله فهو شهيد. والشهيد هو الذى شهد له الله ورسوله بالبراءة من الإثم، والطهارة من الذنب والعيب، إذ أنه اضطر إلى هذا القتال اضطراراً، وأرغمه عليه المعتدى إرغاماً، فلم يكن فى نيته أى شىء غير مدافعة المعتدى واستفراغ الجهد فى رد اعتدائه. وكلنا يعلم والحمد لله منازل الشهداء ومراتبهم فى الفردوس الأعلى، فإنهم بمجرد استشهادهم يدخلون

الجنة يرزقون فيها بغير حساب. قال الله تعالى: **﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾**[1].

وقد أمر الله بقتال المعتدين وردعهم حتى لا يستشرى فسادهم، وحتى نأخذ الطريق على من تسول له نفسه الخبيثة أن يعتدى على حياة الناس أو على أموالهم، وهذا الدفاع والقتال **﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾**[2].

وإن الذى يقتل من المعتدين والمغتصبين سيدخل جهنم بعد قتله مباشرة جزاء إجرامه واعتداءه على الناس وعلى أموالهم.

اللهم هد الظالمين وعجل نقمتك للمعندين، واجعل كيدهم فى نحورهم، واسلبهم مدد الإمهال، واجعل الدائرة عليهم يا أحكم الحاكمين ويا أسرع الحاسبين... آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان ١٦٩ ، ١٧٠.

(٢) سورة الأنفال: من الآية ٦٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾[1] . والصلاة والسلام على من كان أجود بالخير من الرياح المرسلة وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها السادة المستمعون: روى ابن ماجة والبيهقى عن خالد بن يزيد ابن أبى مالك عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **« رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوباً الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر »** . صدق رسول الله ﷺ. فلقد أطلعنا على غيب الملكوت، وكشف لنا المكنون من العلم والمعرفة، حتى أصبحنا وكأننا نشاهد هذه الحقائق بأعين رؤوسنا فضلا عن عيون الروح والقلب، وذلك لاتضاح البيان وكشف الحجاب عن الأبصار. جزى الله عنا سيدنا رسول الله ﷺ بما هو أهله، إن ربى سميع الدعاء.

أيها السادة: نرجع إلى شرح الحديث الشريف فنقول وبالله التوفيق: إن الإسراء والمعراج أفاض على المسلمين خيراً كثيراً وعلماً غزيراً، وكأن هذا الحديث الأعظم لم يكن لرسول الله فحسب، وإنما كان

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٤٥.

لكل المسلمين، بل لجميع العالمين. فقد اقتبس الناس من الإسراء علوما وفنونا زادت عن الإحصاء والعدّ كان من أجلّها هذا الحديث الشريف الذى يبيّن قيمة الصدقة وقيمة القرض.

والصدقة هى الشىء الذى يعطيه الإنسان لأخيه المحتاج ابتغاء وجه الله، ولا ينتظر منه أى مقابل ولو كان كلمة شكر، لأنها حق لهذا المحتاج فى مال المتصدق فلا منّة ولا تفضل، قال الله تعالى: ﴿ **وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** ﴾[1].

وقد ذكر هذا الحديث الشريف أن ثواب الصدقة عشر أمثالها، ومعنى ذلك أن الله يعطى المتصدق عشر جنيهات عن كل جنيه يتصدق به، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم. أما أجر الآخِرة فهو أجلّ وأعظم مما يتصوره الإنسان، قال الله تعالى: ﴿ **ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون** ﴾.

وأما ثواب القرض فيزيد عن ثواب الصدقة بثمانية أمثال، وذلك لأن القرض لم يكن فرضاً كالصدقة، بل هو مندوب ومستحب، وهو يدل على إحساس المقرض بأهمية التعاون والتكافل الإجتماعى بينه وبين الناس. وأيضاً لأن القرض يطلبه المقترض لسدّ خلّةٍ وقضاء حاجة ملحة،

---

(١) سورة المعارج : الآيتان ٢٤ ، ٢٥.

بخلاف الصدقة التى تقدم لصاحبها من غير طلب منه. مع أن القرض سيرد لصاحبه إلاّ أنه فرّج كربة ويسر أمراً وحل مشكلة ألجأت صاحبها إلى الإقتراض،ولذلك كان أجره أعظم من أجر الصدقة فى الدنيا والآخرة، ويضاعف الله أضعافاً كثيرة من غير عدد، قال الله تعالى: ﴿ **من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة** ﴾[1].

فهذا الحديث الشريف يرغب الناس ويحببهم فى هذا العمل الجليل، ويحثهم على المسارعة إلى إقراض المحتاج وإلى فك ضائقته بكل ما يمكن حتى يحظى المسلم بخيرى الدنيا والآخرة. وفقنا الله جميعاً إلى صنائع المعروف، إنه نعم الموفق ونعم المستعان. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٤٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم

والصلاة والسلام على النبى الكريم الحريص على المؤمنين سيدنا محمد وعلى آله وعلى أصحابه أجمعين.

أيها السادة الكرام: يقول رسول الله ﷺ: «**حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله**». صدق رسول الله ﷺ. أخرج هذا الحديث الشريف النسائى عن أبى ريحانة رضى الله تعالى عنه.

إنّ هذا الحديث قد بَشّرَ كل مسلم يرعى شئون الناس ومصالحهم ويسهر فى المحافظة عليها، فمثله كمثل المرابط فى سبيل الله.

أيها المسلمون: كلنا يعلم قدر الجندى الذى يقف مرابطاً فى سبيل الله عزّوجلّ، وكم له من المكانة فى نفوسنا، وكم له من الاعتزاز والتقدير فى قلوبنا، لأنه قدم حياته فداء لأمته ووطنه ودينه. وإن الإسلام الحنيف قد منح هذا البطل شرفاً كبيراً وتكريما عظيما، فإن الله قد حرّم النار عليه يوم القيامة، فلا تمسه ولا تؤذيه ولا تتعرض إليه، وذلك لأن سهره وحراسته ورباطه فى سبيل الله قد كفّر عنه ذنوبه وخطاياه، وباعد بينه وبين النار كما باعد الله بين المشرق والمغرب،

وذلك لأنه أجهد نفسه وأسهر عينه في حراسة المسلمين وفي صيانة ديارهم وأموالهم. قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** ﴾[1]. فإن الله قد أمرنا بالرباط في سبيله، وهو الوقوف بيقظة وانتباه، وحيطة وحذر وتَوَقُّعٍ لإى حركة من العدو، حتى نردّ كيده في نحره، ونحبط عليه تدبيره وخطته، بل نباغته قبل أن يتحرك.

والمرابطون في سبيل الله هم الصف الأول الذى يواجه أعداء الله وأعداء الوطن، ولذلك كانوا نخبة من الجنود البواسل ذوى الكفاءة العالية والقدرات الفائقة. ألا فليهنأ كل واقف من أبنائنا على خطوط المواجهة، فإنهم أسود الله ورسوله، وإنهم درع الأمة والوطن، فقد قال النبى ﷺ: «من رابط ليلة حارساً مِنْ وراء المسلمين كان له أجر مَنْ خلفه مِمَّنْ صام وصلى»، وقال عليه الصلاة والسلام: «رباط في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه». إذا كان هذا ثواب المرابط وأجره عن يوم واحد وعن ليلة واحدة، فكيف بمن يرابط الأيام الطوال والليالى المتوالية؟.

بخٍ بخٍ، أبشروا ثم أبشروا ثم أبشروا أيها الأبناء الرابضون على خطوط النار بهذا الخير العظيم، وبجناتٍ عرضها السموات والأرض

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٠٠.

أعدها الله لكم جزاءً بما كنتم تعملون. وإن أمتكم من ورائكم تفاخر بكم الأيام والليالى، وتسعد بكم وترفع رأسها عالية أمام الدول والشعوب. فأنتم كنانة الله فى أرضه، وأنتم رجال الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فسيروا على بركة الله، والله معكم بنصره وتأييده، وقلوبنا معكم ترعاكم وتحرسكم وتدعو لكم بالنصر العظيم والفتح القريب. واصبروا فإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً، فإن كل لحظة تمر عليكم وأنتم مرابطون فى سبيل الله ورسوله يسجلها الله عزّوجلّ لكم فى صفحات الخلود، ويكتبها لكم بمداد من نور، عبادة وجهاداً وأعمالا صالحة تنالون بها الأجر الكبير والثواب العظيم فى دار الخلود، وذلك فضلاً عن ما تسعدون به فى هذه الحياة من العز والسؤدد، والمجد والرفعة والتمكين فى الأرض، وبلوغ الآمال والمآرب.

سدد الله خطاكم وبارك الله فى أنفاسكم وفى أوقاتكم... آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد على ما قضيت، فإنه لا يحمد على مكروه سواك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد هادى الأمة وكاشف الغمة ومفرج الكربة، وعلى آله وصحابته الغر الميامين وسلم تسليماً كثيرا...

أما بعـد:

فـإلى المستـمع الكريم أوجـه هذا الحـديث الشـريف الذى رواه الترمذى والنسـائى وابن ماجـة رضى الله عنهم أن رسـول الله ﷺ قال:
« **المؤمن مَنْ أَمِنَـهُ النـاس على دمائهم وأموالهم** ».

ما أقصر هذا الحديث الشريف، وما أعظم معناه، وما أجلّ فحواه. إنه يرسم صورة بارزة واضحة المعالم للمؤمن الذى آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر، وقد استقر الإيمان فى قلبه وأشرق نوره فى نفسه، فصار صادقاً وفياً تقياً يملأ مسامع الدنيا بهـذه الأخـلاق العالية التى ما سمع بها إنسان إلاّ أحبه وائتمنه على أغلى شىء عنده، من عرضه وماله ودمه، وصدق فيه هذا الحديث الشريف، فإن استأمنه الناس على شىء من هـذه الأمانات الغالية كان حفيظاً عليها، يحرص عليهـا كما يحرص على نفسه وماله بل أكثر لأنها وديعة وأمانة. قال الله

تعــالى فى مــدح المؤمنين: ﴿ **والذين هــم لأمــاناتهــم وعــهــدهم راعــون** ﴾[1].

وإن الذين يضيعون أمانات الناس ولا يحفظونها لهم ولا يردونها إليهم قد برئت منهم ذمة الله ورسوله والمؤمنين، وقد سلب الله عنهم الإيمان وجعل قلوبهم خرابا من خشية الله ومراقبته. قال رسول الله ﷺ: « **لا إيمــان لمن لا أمانة له** »، وقال ﷺ: « **أدِّ الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خــانك** ». وقد جعل النبى عليه الصلاة والسلام تضييع الأمانة علامة من علامات الساعة، أى علامة من علامات قيام القيامة، فقال ﷺ: « **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة** ».

وفى الحديث الشريف الذى نقوم بشرحه وبيانه توضيح لحقيقة المؤمن، وهو الذى يأمن النــاس شرّه ويرجون خيره ويطمئنون إليه، ولا يخافون منه على شىء من أموالهم وأعراضهم ودمائهم، وإنما يرون فيه معانى الإيمان قد تجلت فى شخصه وجاد بها على كل من حوله من الناس. فإن كان كبيرا رأوه أباً لهم فى العطف والمودة، وإن كان مساويا رأوه أخاً لهم فى التعاون والمواساة، وإن كان صغيرا رأوه ابناً لهم فى إرشاده والأخذ بيده.

وهكذا شأن المؤمنين فى كل زمان ومكان حتى يرث الله الأرض

(١) سورة المؤمنون : الآية ٨.

ومن عليهـا، ولا يخرج المؤمن أبداً عن هـذه الدائرة. قال الله تعـالى: **﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾**[1].

أما الإنسان الذى يتنكر للناس ويعتدى عليهم بأى حال من الأحوال ويستبيح ذلك لنفسه أو لغيره، فإنه ليس من المؤمنين والإيمان منه برىء، ولو أخذ يبرهن على إيمانه هذا مائة ألف عام بملايين الحجج والأدلة، فإنها خداع وباطلة. **﴿ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون. فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون ﴾**[2].

أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

(١) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٢) سورة البقرة: الآيتان ٩، ١٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منح المستغفرين خيراً كثيراً وفضلا كبيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يستغفرون الله فى اليوم أكثر من مائة مرة. وبعـــد...

فيا أيها المسلم الكريم: استمع معى إلى حديث شريف رواه عبد الله بن عباس عن رسول الله ﷺ يقول فيه: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب**». صدقت وبررت يا رسول الله، فقد هديتنا إلى الصراط المستقيم، وقدمت إلينا كل فضل عظيم.

والإستغفار هو طلب المغفرة من الله عزّ وجلّ بتضرع واستكانة، وخشوع قلب وانكسار نفس عسى الله أن يغفر الذنب ويمحو العيب ويعفو عن السيئات. والاستغفار عبادة من العبادات التى أمرنا الله بها حيث قال جلّ شأنه: ﴿ **واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾[1].

والاستغفار هو إحساس المسلم بالذنب أو بالتقصير فى واجب الحق تبارك وتعالى، أو بالقصور عن بلوغ درجة الكمال فى عبادة الله

(١) سورة المزمل: الآية ٢٠.

عزّ وجلّ، فيبادر المسلم بالاستغفار من هذه الأمور، والله يتقبل هذا الاستغفار ويستجيب لصاحبه، فقد قال جلّ شأنه: ﴿ **ومن يعمل سوءً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً** ﴾[1]، وقال الله فى الحديث القدسى: « **الحسنة بعشر أمثالها وأزيدها، والسيئة بواحدة وإن استغفرنى غفرتها له** ».

وذلكم الحديث الشريف الذى معنا، يوضح فيه النبى ﷺ أن الاستغفار يعالج الأزمات ويحل المشكلات، ويفرّج الكربات ويكشف الهمّ والغمّ، ويُخْرِجُ الإنسان من الضائقات، وذلك فضلا عن مغفرة الذنوب والزلات.

فكم للإستغفار من فضل عظيم على المسلمين فى الدنيا والآخرة، فقد شكا رجل الجدب إلى الحسن البصرى رضى الله عنه، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه رجل آخر عدم الولد، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه ثالث جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله. فسأله سائل عن ذلك فقال له: ألم تقرأ قول الله تعالى: ﴿ **استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً** ﴾[2].

---

(١) سورة النساء: الآية ١١٠.

(٢) سورة نوح: الآيات ١٠ - ١٢.

فقد جعل الله الإستغفار دواءً وشفاءً من مصائب كثيرة وبلايا كبيرة تصيب الناس فى أنفسهم وفى أموالهم وفى أولادهم، فهو من أشفية القرآن الكريم التى قال الله فيها: ﴿ **وننزل من القرآن ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين** ﴾[1]. والمسلمون الآن فى أمسّ الحاجة إلى استعمال أدوية القرآن وعلاجه، مع الأخذ فى الأسباب المادية، للخلاص من هذه البلايا حتى يكون المسلم قد أخذ الخير من كل ناحية ولم ينس أى جانب من جوانبه.

وهناك فضيلة كبرى للإستغفار قد نسيها الناس ونبهنا إليها سيدنا رسول الله ﷺ، ألا وهى أن الله يرزق المستغفر من حيث لا يعلم ولا يدرى. وكلنا فى أمسّ الحاجة إلى هذا الفضل الأعظم والعطاء الأكرم.

وفقنا الله جميعاً لهذه العبادة الجليلة، إنه مجيب الدعاء. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

* * *

---

(١) سورة الإسراء: من الآية ٨١.

فهـــــرســـت

مسلسل	إســـم الحــديث	رقم الصفحة
١	(دعه فإن الحيـاء من الإيمان)	٥
٢	(إن من أشر النـاس عنـد الله منزلة يوم القـيامـة الرجــل يفضى .....)	٨
٣	(إن الله ليرضى عن العبـد.....)	١١
٤	(ما من مسلم يغرس غرسـاً.....)	١٤
٥	(إن الله كتب الحسـنات والسـيئات.....)	١٧
٦	(سـبحانك اللهم وبحمـدك.....)	٢٠
٧	(يتبع الميت ثلاثة.....)	٢٣
٨	(حفت النـار بالشهوات وحفت الجنـة بالمكاره.....)	٢٦
٩	(المـؤمن القـــوى خـــيـر وأحب إلى الله من المـؤمن الضعيف.....)	٢٩
١٠	(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)	٣٢
١١	(أى الصدقة أعظم أجـراً.....)	٣٥
١٢	(من قال إذا خرج من بيتـه.....)	٣٨
١٣	(ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله.....)	٤١
١٤	(إذا تقرب العبـد إلىّ شبراً.....)	٤٥

مسلسل	إســـم الحـــديث	رقم الصفحة
١٥	(بادروا بالأعمال .....)	٤٨
١٦	(إن الدنيـا حلوة خضرة .....)	٥١
١٧	(لو يعطى النـاس بدعواهم .....)	٥٤
١٨	(استفت قلبـك .....)	٥٨
١٩	(لا ضرر ولا ضرار)	٦٢
٢٠	(ازهـد فى الدنيـا يحبـك الله.....)	٦٦
٢١	(بايعـونى على ألا تشركوا بالله شـيئاً.....)	٧١
٢٢	(وجعلنى فاتحـاً خاتمـاً)	٧٥
٢٣	(من أراد أن ينصـح لذى سـلطان .....)	٧٨
٢٤	(إن النـاس إذا رأوا الظالم .....)	٨١
٢٥	(أى العمـل أحب إلى الله عزّ وجـلّ.....)	٨٤
٢٦	(لا يشير أحدكم أحدكم إلى أخيـه بالسيف.....)	٨٨
٢٧	(فضلت على الأنبيـاء بست.....)	٩١
٢٨	(من نفس عن مسلم.....)	٩٥
٢٩	(ما أجلسكم؟.....)	٩٨
٣٠	(ثلاثة أنا خصمهم.....)	١٠١
٣١	(إذا أحب الله عبـداً نادى جبريل.....)	١٠٤
٣٢	(من فارق الجماعة شبراً.....)	١٠٧
٣٣	(خير النـاس.....)	١١٠
٣٤	(خيركم من تعلم العـلم وعلمـه) وغيره	١١٣

مسلسل	إســـم الحـــديث	رقم الصفحة
٣٥	(كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني.....)	١١٦
٣٦	(لا أقســـم.....)	١١٩
٣٧	(إن صدقة المسلم تزيد في العمر.....)	١٢١
٣٨	(ما ظهر الغـلول في قوم.....)	١٢٣
٣٩	(ثلاث من كن فيـه.....)	١٢٦
٤٠	(بئس العبـد المحتـكر.....)	١٢٨
٤١	(من دعا إلى هـدى.....)	١٣٠
٤٢	(ألا إنما أنا بشر.....)	١٣٢
٤٣	(على كل مسـلم صدقة.....)	١٣٤
٤٤	(مثـل القـائم في حـدود الله.....)	١٣٦
٤٥	(خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)	١٣٨
٤٦	(إن الصـدق يهـدى إلى البر.....)	١٤١
٤٧	(السـاعي على الأرملة والمسكين.....)	١٤٤
٤٨	(من قتـل دون ماله فهو شـهيد.....)	١٤٧
٤٩	(..... الصدقة بعشر أمثالها والقرض بمثابة عشر)	١٥٠
٥٠	(حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله)	١٥٣
٥١	(المؤمن مَنْ أمِنه الناس على دمائهم وأعراضهم)	١٥٦
٥٢	(من لزم الإسـتغفار.....)	١٥٩

طبع للمؤلف

١ - خواطر إيمانية حول تنظيم الأسرة والمشكلة السكانية.

٢ - الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين.

٣ - أنوار التحقيق فى وصول أهل الطرق.

٤ - علامات وقوع الساعة (الطبعة الثانية).

٥ - حكمة الحج وأحكامه (الطبعة الثانية).

٦ - مصابيح على طريق الإيمان (ثلاثة أجزاء).

٧ - شعب الإيمان.

٨ - عبادة المؤمن اليومية (الطبعة الثانية).

٩ - شرح الفتوحات الربانية فى الصلوات على خير البرية للإمام أبى العزائم.

١٠ - مواقف بعض الأنبياء والرسل فى القرآن الكريم.

١١ - أيام الله.

١٢ - قبس من معانى سورة النور.

١٣ - الإسراء معجزة خالدة.

١٤ - كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله.

١٥ - الصوم عبادة ومجاهدة.

١٦ - الإنسان الوسط.

١٧ - من منابع الدين الحنيف.

١٨ - قطرات من بحار المعرفة.

١٩ - حوار حول غوامض الجن.

٢٠ - الجواب الشافى على أسئلة الحكيم الترمذى فى كتابه ختم الأولياء.

٢١- التوحيـد فى القرآن والسنة.

٢٢- ندوة عن التصوف.

٢٣- توجيهات فى بنـاء الأسرة.

٢٤- بريد إلى القلوب (الجزء الأول).

٢٥- حقوق الإنسان فى الإسـلام.

٢٦- بريد إلى القلوب (الجزء الثانى).

٢٧- من هـدى النبوة (الجزء الأول).

تحت الطبـــع

١ - من هـدى النبوة (الجزء الثـانى).

٢ - حوار حول غوامض الجن (الطبعة الثانية).

رقم الإيداع
٩٢ / ١٠٠٦٥
I, S. B. N
977 - 00 - 4447 - 4



نبذه عن حياة المؤلف

فضيلة العـارف بالله تعالى الشيخ محمد على سـلامة

حيـاته :

* ولد فى العشرين من نوفمبر سـنة ألف وتسعمائة وثمانيـة وعشرين ميلادية بمدينـة ههيا ـ محافظة الشرقيـة ـ جمهورية مصر العربية.

* تخرج من الأزهر الشريف وحصـل على الإجازة العاليـة من كلية أصـول الدين تخصص الدعوة والإرشاد سنة ألف وتسعمائة وستين ميلادية.

* عين إماماً بوزارة الأوقاف بمحافظـة أسـوان، وقنـا، ثم تدرج فى سـلك الوظائف الإشرافية بوزارة الأوقاف حتى عُيّن مديراً عاما لمديرية أوقاف بورسـعيد.

الأعمال التى قام بهـا :

أولاً : إثراء الفكر الإسـلامى بإنتاج ما يزيد على الخمسة والعشرين كتاباً فى التفسير والحديث، والعقيدة، والأخلاق، والتصوف، ومعالجة شتى المشكلات التى تشغل الشباب المسلم المعاصر بأسلوب عصرى جذاب.

ثانيـاً : تسـجيل ترتيل كامل للقرآن الكريم بصـوته الخاشـع على أربعين شريطاً.

ثالثـاً : تأسيس جمعيـة الدعوة إلى الله ... والتى تقوم بنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة فى مختلف أرجاء العـالم حسـبة لوجه الله تعـالى، وتعمـل على تجميع شـمل المسلمين، وتقريب وجهـات نظرهم.

رابعـاً : التجـول المستمر داخـل مصر، وفى بلاد السـودان والحجاز للدعوة والإرشـ وجـه الله تعـالى.

وفـاته :

وقد انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد سفره لأداء فريضة الحج فى يوم الأحد ٤ من ذى الحجة الموافق ١٦ من يونية ١٩٩١م بمكة المكرمة ودفن بالمعلاة رضى الله تعالى عنه، هـذا وقد واف وهو فى الطريق متجها لإلقاء محاضرة دينية لإحدى البعثات تلبية لدعوة سابقة منها حسبة لوجه

فجزاه الله عنا وعن المسلمين أجمعين خير الجزاء.